جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الموضوع:

الثورة البيولوجية ومفهوم ما بعد الإنسان

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي الفلسفة

إعداد الطالبتين:

سامية حميدات – إيمان علاب

تاريخ المناقشة: 2018/06/21 على الساعة: 08-09.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

– د. خيرة بورنان	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
– د. الدراجي زروخي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
– أ. يوسف بوراس	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439 هـ - 2018/2017م

شكر خاص

الحمد للّه الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز

هذا العمل. أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى

الدكتور المشرف زروخي الدراجي وذلك على

حرصه ومتابعته لكل تفاصيل الموضوع

منذ بدايته إلى صورته النهائية لك منا كل

عبارات الثناء والتقدير والاحترام فلولا

توجيهاتك ما كان لهذا العمل أن يرى النور

كما لا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل

للأخ لعيدي حسين الذي كان له الفضل

في إخراج هذا العمل بأبهى حلة

مقدمة

مقدمة

يعد التفكير الفلسفي أحد أهم السمات التي تميز التفكير البشري، ذلك نتيجة تفرد الفلسفة عن بقية العلوم بوصفها منهجا في التفكير والبحث في ماهية الوجود وطبيعته ثم الانتقال إلى البحث في السلوك الإنساني ومقوماته من خلال مباحثها الثلاث المتمثلة في المعرفة والوجود والقيم، ولقد كان البحث في الماهية الإنسانية أحد أهم انشغالاتها بداية بالنزعة السفسطائية التي يعزى لها الفضل في تحول المسار الفلسفي بجعل الإنسان مقياس الكون والأشياء، ثم تلتها بعد ذلك نظريات أخلاقية يونانية حددت بدقة مفهوم الإنسان وماهيته ذات الطبيعة الثنائية وتواصل الاهتمام المتزايد بالإنسان خاصة بعد ظهور الحركات الإنسانية التي رسمت حقوقه ومجدت ذاته وأعادت له كيانه وصورته التي فقدت في العصور الوسطى نتيجة هيمنة الكنيسة ورجالها، ليتوسع بهذا التمجيد والتحرر مفهوم الإنسان وقدسيته التي توسع مدلولها وذاع صيتها مع أب الفلسفة الحديثة **'رينه ديكارت'** من خلال تأكيده على أن الأنا ذات مستقلة ومفكرة، ومع **'فرانسيس بيكون'** من خلال ترويجه لفكرة السيطرة من خلال العلم الذي مكّن الإنسان من السمو أكثر والتحكم في الطبيعة وتسخيرها لخدمته ليدخل بذلك إنسان العصر الحديث إلى عالم تقني وعلمي يمجد المادة بالدرجة الأولى هذا العالم الذي بدأ يحقق فيه آمالا منشودة ومنتظرة، هذه الأخيرة التي عرفت تطبيقا محددا لها خاصة بعد سيطرة الفكرة الداروينية المتمثلة في النشوء والتطور عن طريق الانتقاء الطبيعي وبقاء الأصلح على المجتمعات الغربية بالإضافة إلى تطور المنهج التجريبي ودقته مع **'كلود برنارد'** والذي انتقلت معه مركزية الاهتمام من المادة الجامدة إلى الاهتمام بعلوم الحياة، ليشهد بذلك النصف الثاني من القرن العشرين تطورا مذهلا في العلوم البيولوجية خاصة الطبيعية نتيجة التطورات التكنولوجية والتي حققت للإنسان حياة ترف خالية من الأمراض والمعاناة من الألم والشيخوخة خاصة بعد تحكم العلماء واستطلاعهم على شفرة الجينوم البشري ومعرفة خصائصه من جهة، ومن جهة ثانية نجد أن إنسان هذا العصر اندمج وبكل ثقة مع هذه

الانجازات والتطورات التكنولوجية التي جعلته ينغمس في مادية الأشياء التي أفرغته من ماهيته الروحية خاصة بعد ما تجاوزت هذه الإنجازات اللاأخلاقية وانتهاكها لحرمة الجسد من خلال ما أفرزته إسهامات العلماء وجهودهم التي كللت بميلاد ثورة بيولوجية متعددة المجالات كان أبرزها مجال الهندسة الوراثية الذي أفرز العديد من الإسهامات التي رسمت للإنسان صورته المستقبلية الوراثية من خلال العديد من المظاهر الناتجة عن الهندسة الوراثية، ولعل أبرزها كان الاستنساخ البشري، تحديد جنس الولد، الموت، الرحيم، هذه القضايا الثلاث التي أدت إلى إحداث قلق وهواجس على مستقبل الإنسانية من جهة، والتي أدت من جهة أخرى إلى إحداث تصدع في المفهوم الإنساني إن لم نقل زواله نتيجة تجرده من عوالمه الروحية والجوهرية، الأمر الذي أدى إلى انبثاق مفاهيم جديدة صاحبت هذه التطورات والمظاهر من جهة، والتي صاحبت حالة الإنسان ذاتها في ظل هذا التطور التقني الهائل من جهة أخرى، هذا ما دفعنا إلى طرح الإشكال التالي:

ما مبلغ الخطورة في تغير مفهوم الإنسان عقب الثورة البيولوجية ومظاهرها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا إلى وضع خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، حيث تناولنا في **الفصل الأول** المعنون بمدخل إلى الثورة البيولوجية الذي تطرقنا فيه إلى مبحثين: **الأول** بعنوان مفهوم الثورة البيولوجية ونشأتها و**الثاني** بعنوان مظاهر الثورة البيولوجية، أما **الفصل الثاني** الذي كان بعنوان الإنسان بين الفلسفة والعلم تطرقنا فيه إلى مبحثين **الأول** تحت عنوان مفهوم الإنسان في الفلسفة و**الثاني** بعنوان مفهوم الإنسان عقب الثورة البيولوجية، أما **الفصل الثالث** الذي كان بعنوان الرؤى المستقبلية لما بعد الإنسانية فقد تطرقنا فيه إلى كيفية انقلاب الإنسانية في ظل التطورات التكنولوجية والتي أفرزت معها قيم ومفاهيم صاحبت هذا التطور ليخرجنا بذلك هذا التطور من الإنسانية إلى ما بعد الإنسانية، و**الثاني** بعنوان الآثار الناتجة عن التحول لمفهوم ما بعد الإنسانية.

ولتحقيق هـذا البحث لجئنا إلى استعمال المنهج التحليلي لتحليل الأفكـار الـتي تـضمنتها الأطروحة ومحتواها الفكري، من أجل استخلاص النتائج المحققة من الدراسة.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هي:

- الميل إلى المواضيع العلمية وبصورة خاصة فلسفة العلوم.

- لفت انتباه الدارسين والباحثين لأهمية هذا الموضوع.

- تمحور الموضوع حول الشخصية الإنسانية في حد ذاتها.

أما أهدافنا من هذا البحث فهي:

- محاولة التطلع على المصير المجهول للإنسان وقيمه وقدسيته.

- محاولـة تقـديم حوصـلة تحليليـة للوضـع التقـني المعاصـر، والوقـوف علـى أهـم المخـاطر الـتي مـست الإنسان بصورة خاصة، وهل يمكن الوصول إلى حلول تحد من هذا الوضع التقني.

أما فيما يخص الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في بحثنا هي:

- شمولية الموضوع وعدم القدرة على الإلمام بكافة جوانبه.

- علمية الموضوع ودقته التي طلبت منا التركيز أكثر في المصطلحات.

- نقص المادة العلمية.

وفي الأخير نتمنى أن يكون بحثنا هذا جدير بالمناقشة.

الفصل الأول

مدخل إلى الثورة البيولوجية

الفصل الأول

مدخل إلى الثورة البيولوجية

بلغت العلوم الطبية والبيولوجية ذروتها في بداية القرن العشرين، حيث سمحت هذه الأخيرة للعلماء بالتغلغل في الجسد البشري ومعرفة مكوناته وخصائصه من خلال فرع البيولوجيا خاصة الهندسة الوراثية التي صاحبتها العديد من القضايا التي جعلت من الإنسان مسرحا لتجاربها العلمية محدثة بذلك ثورة بيولوجية وتساؤلات بيوطبية أخلاقية حول مشروعية هذه التجارب، وقد حاولنا في هذا الفصل الإجابة على السؤال التالي: ما لمقصود بالثورة البيولوجية؟ وما هي أهم القضايا التي أثارتها ؟

ولقد حاولنا الإجابة على هذا السؤال باعتمادنا على مبحثين:

- ❖ المبحث الأول: مفهوم الثورة البيولوجية ونشأتها.
- ❖ المبحث الثاني: مظاهر الثورة البيولوجية.

المبحث الأول: مفهوم الثورة البيولوجية ونشأتها

كللت جهود العلماء في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بميلاد ثورة اصطلح عليها بالثورة البيولوجية، فما مفهومها؟

أولا: مفهوم الثورة البيولوجية:

قبل أن نحدد مصطلح الثورة البيولوجية كان لزاما علينا أن نحدد طرفي المصطلح أولا:

01- مفهوم الثورة:

يدل مصطلح الثورة "révolution" الذي جذرها العربي "ث، و، ر" على الانبعاث والطفرة ويقال الشيء **"يثور، ثور، ثوران"**، ومنه ثاور رجل آخر وأثبه، وهي من أصل لاتيني "révolution" ومعناه في الجذر العربي حركة وتحويل[1].

02- مفهوم البيولوجيا:

أما مصطلح البيولوجيا "Biologie" وما يعرف بعلم الأحياء، فهو أصلا من **"كلمة يونانية تتكون من مقطعين الأول "**Bio **" معناه علم أو دراسة" والثاني "**Logy**"**[2]، ومعناه الحياة ليدل بذلك على علم الحياة.

أما **'لالاند'** فقد عرفها بأنها **"مفردة ابتكرها 'لامارك' لتدل على علم الكائنات الحية أي علم النبات وعلم الحيوان، من حيث الموضوع، وعلى علم التشكل والوظائف مع كل تفرعاتها من حيث المسائل"**[3].

---

(1)- مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مادة الثورة، ط5، دار قباء، القاهرة، 2007، ص 331.

(2)- وفاء فرحات: **موسوعة علم الأحياء مادة الأحياء**، ط1، دار اليوسف، لبنان، 2005، ص 3.

(3)- أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، ج1، مادة البيولوجيا، ط2، تعريب أحمد خليل، منشورات عويدات، لبنان، 2001 م، ص 136.

أما في المعجم الفلسفي **'لمراد وهبة'** فقد وضعت لتدل **"على الموجودات الحية بوجه عام ومن حيث الموضوع هو علم النبات وعلم الحيوان، ومن حيث المشكلات هو المورفولوجيا والفسيولوجيا"**[1].

بناءا على التعريفات السابقة لمفهوم البيولوجيا نجد أن البيولوجيا تحمل مدلولات واحدة على الرغم من تعدد تفسيراتها، التي تدل في الأخير على ذلك العلم الذي يبحث في خصائص الكائنات الحية وتركيبها الداخلي وتطورها ونشأتها الحيوية وتفاعلاتها مع البيئة المحيطة بها.

03- مفهوم الثورة البيولوجية:

وانطلاقا من المصطلحين السابقين يتشكل مصطلح الثورة البيولوجية الذي يدل على حدوث حركة تحويل في مجال التعامل مع هذه الكائنات واختلاف الوسائل والأدوات في ذلك نتيجة للتطورات العلمية الحاصلة والتي أفرزتها بدورها مجالات وفروع البيولوجيا التي حملت في طياتها جوانب سلبية أكثر مما كانت إيجابية، خاصة بعدما غيرت مجال اهتمامها و اختصاصها من عالم النبات والحيوان لتدخل اهتمامها وتجاربها إلى عالم الإنسان **"دخول الإنسان كعنصر أساسي في تركيب هذه التجارب يعني أن يفقد حرمته وقدسيته وحقوقه الأخلاقية التي لا يمكن التغاضي عنها "**[2].

ثانيا: نشأة الثورة البيولوجية

ترجع الإرهاصات الأولى للثورة البيولوجية إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر باعتبارهما يمثلان الأسس العلمية لقيام البيولوجيا على يد البعض من العلماء أمثال **'بيفون'** "G.BUFFON" (1707، 1788م)، **'لينه'** "LINNE" (1707، 1778م) وغيرهم الذين كانت تتمحور أعمالهم حول التصنيف الطبيعي للحيوانات والنباتات طبقا للاختلافات

---

[1]- مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، ص 148.

[2]- ناهد البقصمي: **الهندسة الوراثية والأخلاق**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 174يوليو 1993ص 206.

الحاصلة بينهم[1]، كما كان لظهور التلسكوب أثر كبير في تقدم البيولوجيا حيث اقترن ظهوره بأسماء عديدة كان أبرزها عالم التشريح الإيطالي **'مالبيجي'** "Malpighi (1628، 1694م) حيث ساعد هذا الأخير في التعرف على شكل الحيوان المنوي والخلايا الدموية[2].

أما البيولوجيا كمصطلح لعلم الحياة فقد أستخدم لأول مرة في مؤلفات **'لامارك'**[*] **(1800، 1829م)** "JEAN LAMARk" حيث كان مؤشرا على بداية الاهتمام بالكائنات الحية أكثر مما كان عليه في مجال الدراسات التصنيفية والتوصيفية[4]. ليكون بذلك **'لامارك'** من بين الذين نقلوا البيولوجيا من المستوى الوصفي إلى المستوى الميتافيزيقي من خلال آرائه في كتابه فلسفة علم الحيوان 1809، حيث استنتج من دراسته أن الحياة بدأت من مادة هلامية وأن النباتات والحيوانات تغير أشكالها لتتلاءم مع بيئتها.

ويوضح **'لامارك'** نظريته هذه من خلال مثاله على الزرافة التي أجبرتها البيئة على قضم أوراق الشجر مما أدى إلى امتداد رقبتها وبالتالي أصبحت صفة امتداد الرقبة صفة وراثية عبر الأجيال وعليه نصوغ نظريته كالتالي[5]:

- تغير ظروف البيئة المحيطة بالحيوان يؤدي إلى تغيير الأصبغة العضوية فيه.
- الحاجات الناجمة عن هذا التغيير تؤدي إلى خلق أعضاء ملائمة، هذه الأخيرة الأعضاء تتحسن بفضل تقوية استعمالها أو العكس.

---

(1)- ناهد البقصمي: **الهندسة الوراثية والأخلاق**، ص 62.

(2)- نفسه، ص 63.

(*)- لامارك جون باتيست:عالم فرنسي عرض أول مرة نظرية شاملة للتطور الارتقائي للعالم الحي من مؤلفاته: فلسفة الحيوان، النبات الفرنسي "انظر كرويل الحاج: **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**، مكتبة لبنان، 2000، ص 489."

(4)- أرنست ماير: **هذا هو علم البيولوجيا دراسة في ماهية الحياة والأحياء**، ترجمة عفيفي محمود عفيفي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد 277، يناير 2002، ص126.

(5)- عبد الرحمان بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ج1، المؤسسة العربية، بيروت 1984، ص 955.

- وتصبح هذه التغيرات وراثية عبر الأجيال.

كانت هذه النظرية الأساس والأرضية التي بنى عليها **'تشارلز داروين'**[*] "CHARLES DARWIN" نظرية التطور في كتابه أصل الأنواع "THE ORIGIN OF SPECIES"حيث طور نظريته علميا من خلال اعتماده على دراسة العوامل الوراثية للكائنات الحية ومتابعة التغيرات التي تطرأ على العينات منذ بداية نموها ثم صاغ بذلك نظريته القائمة على:

- **الصراع من أجل البقاء:** هو نتيجة حتمية للمعدل العالي للزيادة تميل إليه جميع الكائنات العضوية ثم إنتاج أفراد أكثر مما يحتمل أن يعيش فلا بد أن يوجد تنازل من أجل البقاء إما بين أفراد النوع الواحد وبين أفراد نوع ونوع آخر.

-البقاء للأصلح: بقاء الأكثر لياقة على قيد الحياة بمعنى أن الأفراد التي لديها أي ميزة مهما كانت بسيطة لديها أحسن فرصة لأن تبقى على قيد الحياة وزيادة أصنافها وذلك يعتمد على طبيعة الكائن والظروف[1].

أما عام "1830م" فقد تم حل لغز التكاثر البيولوجي مع **'شيلدن'** و**'شوان'** نتيجة اكتشافهما على أن كل جسم مكون من إتحاد خليتين أساسيتين هما النطفة والبويضة المنوية معتبرين بذلك أن الخلايا هي الوحدات الأساسية للحياة، ليعقبها بعد ذلك اكتشاف **'مندل'** "1865م" للوحدات الوراثية حيث استنتج من خلال دراسته أن كل كائن ينقل إلى نسله مجموعة من الوحدات الوراثية المسماة بالجين gènes لتستمر بذلك الاكتشافات في هذا المجال إلى غاية

*- تشارلز داروين "1809-1882": عالم حيوان اشتهر خصوصا بمذهب التطور من اهم مؤلفاته: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي، تغير الحيوان والنبات تحت تأثير الاستئناس. "انظر عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984، ص 473.

(1)- تشارلز داروين: **أصل الأنواع نشأة الأنواع الحية عن طريق الانتقاء الطبيعي أو الاحتفاظ بالأعراق المفضلة في أثناء اللقاح من أجل الحياة**، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، العدد 628، 2004، ص139 ، 161.

1900م أيـن تم اكتـشاف أن هنـاك طفـرات تـؤدي إلى حـدوث تغـيرات في الـصفة الوراثيـة التي يحددها الجين[1].

ولعلنـا لا ننـسى جهـود **'كلـود بـرنارد'**[*] "Claud Bernard" وتلـك القفـزة النوعيـة الـتي قـام بهـا والمتمثلـة في الانتقـال مـن الطـب الإنتظـاري "Expectative" إلى الطـب التـداخلي "Medecine Interventionniste"،[2] حيـث ترجـع أهميـة **'كلـود بـرنارد'** إلى منهجـه التجـريبي الـذي حـاول تطبيقـه على الكائنـات الحيـة قاصـدا بـذلك تحقيـق نفـس النتـائج الـتي حققهـا منهجـه في دراسة المادة الجامدة، ولعل هـذا الأمـر الـذي نفسر به تأخر التقدم في البيولوجيا مقارنة بالعلوم الأخرى باعتبارهـا تتعامل مع المادة الحية عكس العلوم الأخرى كالفيزياء وغيرهـا الـتي كـان تعاملها مع المادة الجامدة.

ومع تطور العلوم والتقنيات في العلم الحالي ارتبطت البيولوجيا مع العلوم الأخرى كالفيزياء وغيرهـا ممـا أدى إلى ظهـور وإفـراز العديـد مـن الفـروع المرتبطـة بهـا كفـرع الفيـزياء الفيزيولوجيـة بأهـم تخصـصاته **كالهندسـة الوراثيـة**، الأمـر الـذي أدى إلى تطلـع العلمـاء إلى النجـاح أكثـر في هـذا المجـال خاصـة بعـد تحكمهـم في مفتـاح الـدخول لـدى الإنـسان واكتـشاف أسـراره ومحاولـة تشكيل إنسان في المستقبل وحول شرعية التحكم بخصائصه الوراثية.

فـإذا كـان القـرن التاسـع عـشر وبدايـة القـرن العـشرين عـصر الفيـزياء فـإن مـا يظهـر في هـذه الـسنوات الأخـيرة يـوحي إلى عـصر الثـورة البيولوجيـة، فهـذه الأخـيرة لم تـتمكن مـن معرفـة الأمراض فقـط بـل سـاهمت في تقـديم العـلاج لهـا مـن خـلال التقـدم الحاصـل في الوسـائل والتقنيـات

---

[1]- سعيد محمد الحفار: **البيولوجيا ومصير الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 83، 1984، ص 27.

*- كلود برنارد "1813-1878": عالم فسيولوجي أسهم في وضع قواعد البحث العلمي والمنهج التجريبي، من أهم مؤلفاته: المدخل إلى دراسة الطب التجريبي. "انظر موسوعة عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ص 348 ،349."

[2]- رشيد دحدوح: **تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عن جورج كنغليهم أطروحة دكتوراه العلوم في الفلسفة**، جامعة متنوري كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2006، ص 1.

الحيوية والهندسة الوراثية، الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بعلم الأجنة، علم الخلايا وخاصة علم الوراثة – الهندسة الوراثية – وما أثارته هذه الأخيرة من قضايا كالتحكم في جنس الجنين الذي يقوم فيه الوالدين في تحديد جنسه ثم مواصفاته والاستنساخ البشري بصورة عامة والاستنساخ البشري بصورة خاصة ومسالة الموت الرحيم.

وهكذا نجد بأن الثورة البيولوجية بإفرازاتها المختلفة وإن كانت في بعض جوانبها إيجابية، إلا أنها في جوانبها الأخرى حطمت كيان الإنسان وألغت وجوده الأمر الذي أدى إلى تضارب الآراء بين الفلاسفة، العلماء، القانون، رجال الدين الذين اختلفت آرائهم حول مؤيد ومعارض لهذه المشاريع.

– **مراحلها:** ويمكننا تحديدها في أربع مراحل وهي[1]:

1/ مرحلة علم الحياة الجزئية "Biologie Moléculaire":

هو علم يحاول فهم آليات الحياة الأساسية على مستوى الجزيئات ومعرفة القانون الكيميائي والضروري لانتقال وترجمة المعلومات.

2/ علم الحياة الخلوية "Biologie Cellulaire":

هو علم يدرس العلاقات داخل الخلايا مع بعضها البعض بما أنّها تشكل مجتمعا داخل الأنسجة نظرا للاتصال الحاصل بينها عن طريق تبادل الإشارات التي تعرفها المستقبلات الموضوعة على سطوح هذه الخلايا.

3/ علم الغدد الصماء العصبية "Neuroendocrinologie":

هو علم يختص في البحث داخل الخلايا وبين الأعضاء وفي تنظيم وتكامل النظام الكلي للإشارات المتبادلة بين الخلايا عن طريق الجزئيات.

---

[1]- سعيد محمد الحفار: **البيولوجيا ومصير الإنسان**، ص 26، 27.

4/ الهندسة الوراثية "Genetic Engineering":

وهي أحدث مراحل الثورة البيولوجية وأكثر جاذبية وإثارة للخلاف بين العلماء، ويستطيع العلم من خلالها أن يؤثر في الوراثة والحياة وغيرها.

المبحث الثاني: مظاهر الثورة البيولوجية

أثارت الثورة البيولوجية العديد من القضايا كان أهمها قضية الاستنساخ البشري، الموت الرحيم، تحديد جنس الولد.

أولا: ماهية الاستنساخ البشري:

يشكل الاستنساخ البشري أكبر المعضلات الأخلاقية التي أثارتها الهندسة الوراثية بتقنياتها المتعددة.

1- مفهوم الاستنساخ البشري "CLONAGE": ويأخذ معنيين:

أ/ لغة: وضع ليقابل كلمة "Cloning" بالإنجليزية و"Clonage" بالفرنسية المأخوذة من "Clone" والتي تعني الواحد من مجموعة الأحياء التي أنتجت من غير تلقيح جنسي وأصل الكلمة من "KLON" اليونانية التي تعني البرعم الجيد[1].

ب/اصطلاحا: "فهو يدل على تفاعل الخلايا الجنسية بين ذكور النوع وإناثه لتؤدي إلى إنتاج ذرية جديدة يمكن أن تنشأ الذرية من خلايا المخلوق الجسدية لا الجنسية "[2].

بمعنى الحصول على نسل دون الحاجة إلى العلاقة الجنسية المعروفة ودون الحاجة إلى ذكر يقوم بعملية التلقيح، وهو على أنواع عدة منها:[3]

---

(1)- يوشي يوسف: **الجسم البشري وأثر التطور الطبيعي على نطاق حماية جنائيا: دراسة مقارنة**، دكتورا في القانون الخاص، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون الخاص، 2013، ص، 35.

(2)- عبد الحسن صالح: **التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 48، ديسمبر 1981، ص 35.

(3)- بوشي يوسف: **الجسم البشري وأثر التطور الطبي على نطاق حمايته جنائيا**، ص 276-281.

- ✓ **الاستنساخ بالتشطير:** ويعرف بالاستنساخ الجنيني أو تشطير الأجنة وهو إنتاج نسخة طبق الأصل من الجنين المتكون في رحم المرأة بمعنى توأمة الأجنة.
- ✓ **الاستنساخ النووي أو التكاثري:** هو الذي يقوم على اقتطاع نواة خلية بالغة تحتوي على الكروموزونات التي يتموقع عليها الحمض النووي ووضعها من ثمة في بويضة منزوعة النواة، ويتم بعدها الاندماج بين الخليتين عن طريق الكهرباء.
- ✓ **العلاجي:** هو أن تأخذ خلية من جسم الإنسان البالغ وتدمج بخلية بويضة فارغة وبوجود حافز مناسب يمكن إقناع الخلية بالتطور إلى جنين.

2- مخاطر الاستنساخ البشري:

يحمل الاستنساخ البشري في طياته بعض المزايا التي هي في صالح الإنسان أبرزها تتمثل في إمكانية استنساخ الحيوانات المعدلة جينيا قد تفيد الإنسان في نقل الأعضاء مثلا أو استخدامها لدراسة الأدوية كحل العقم وإنتاج بعض المضادات أو المعالجات الدقيقة مثلا من خلال إنتاج الخلايا الجينية أو الأصلية حيث تعرف هذه الأخيرة بالخلايا الصديقة لجهاز المناعة التي **"تتيح إمكانية إيجاد مصدر متجدد للخلايا لتحل محل الخلايا أو الأنسجة التالفة من أجل معالجة أمراض وحالات إعاقة تتضمن مرض الشلل، الزهايمر، أمراض القلب"**[1].

يعتبر الاستنساخ البشري الذي هو وليد إفرازات الهندسية الوراثية أحد أكبر المخاطر التي تهدد كينونة الإنسان ووجوده حيث قضى هذا الأخير على كل ما يحمله الإنسان من قيم أخلاقية أسرية واجتماعية ولحد الآن لم يتم استنساخ إنسان بصفة واضحة ولكن ذلك لا يعني أنه لم تكن هناك محاولات لذلك ولربّما يحدث هذا مستقبلا مثلما هو الحال بالنسبة للنعجة دولي.

[1]- وفاء فرحات: **موسوعة علم الأحياء**، ص 149.

وفي هذا الصدد نجد الدكتور **'بانا يوتيس زافوس'** يقول: **"إن الوقت لإنتاج الأجنة البشرية الأولى بات قريبا جدا، حيث نجده يحاول استنساخ كائن بشري في أقرب وقت دون مراعاة خطورة ذلك أخلاقيا وقانونيا، خاصة بعدما أكد العلماء على أنّ نسبة النجاح ضئيلة جدا حيث تتراوح من "3 إلى 5% "والتي سينتج عنها عواقب وخيمة على الكائن المستنسخ والمتمثلة في تشوهات كبيرة وتخلف عقلي"**[1]، بالإضافة إلى أن مبدأ الاستنساخ قد يُخل بمبدأ الأمومة والأبوة وبالتالي يمكننا الاستغناء عليهما وعلى رابطة الزواج التي تجمعهما **" إن الاستنساخ الحيوي يمكن أن يؤدي إلى القضاء على مفهوم الوالدية فنحن في ظل تطور كهذا لا نعود بحاجة إلى وجود الأم والأب بقدر ما نحن بحاجة إلى مؤسسة كبيرة تقوم برعاية النسخ التي يتم إنتاجها صناعيا في أجهزة خاصة وليس المتصور أن مثل هذه النسخ ستحتاج إلى أن تنشأ في وسط عائلي بالمعنى المفهوم حاليا مما يعني أننا سنقضي على معنى الوالدية وبالتالي على معنى العائلة"**[2]، وهكذا نستنتج بأنّ الاستنساخ يؤدي إلى تحطيم الرابطة الأسرية وما تحويه من تناغم وانسجام بين أفرادها. وهذا ما ينطبق على قول عالم الوراثة **'جيمس واطسن'** "G.WATSON**: "إنّ أول رد فعل سيولده التكاثر النسخي في البشر هو اليأس وقد يؤدي إلى تغيير في طبيعة الارتباط بين الطفل ووالديه تغيرا جذريا للذين ينشئون نشأة دينية، هذا رغم زعزعت القيم التي يحملها كل فرد وهي قيم خاصة به كشخص متميز عن غيره من الناس"**[3]، بالإضافة إلى ما يطرحه هذا الأخير حول هوية الفرد المستنسخ وما محله في العائلة والمجتمع بالإضافة إلى أن مشكل تشابه الهويات يشكل خطورة خاصة في عالم الجريمة، لأن التشابه

---

(1)- وفاء فرحات: **موسوعة علم الأحياء**، ص 144-146.

(2)- الدراجي زروخي: **إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ص222.

(3)- الدراجي زروخي: **رهانات العلم في الفلسفة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، العدد7، جويلية 2014، جامعة المسيلة –الجزائر، ص26.

في الهويات يؤدي إلى إغفال هوية الجريمة من ناحية مرتكبها نظرا للتطابق الكامل بينهما[1].

3- حكم الاستنساخ البشري:

أ- دينيا: يعتبر الاستنساخ عملية محرمة دينيا باعتبار أن الإنسان خليفة الله في الأرض ومثل هذه العمليات تمس بكرامته ومنزلته كإنسان بالإضافة إلى أنها تلغي وتحطم دور الأسرة والتكاثر الطبيعي عن طريق الزواج لقول الرسول ﷺ: **« تناكحوا تناسلوا »**، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ **[الروم: 21].**

بالإضافة إلى أن حفظ النسل يعد أحد المقاصد الشرعية الخمس التي أمر الله بحفظها ولكن وجه التحريم لا يمس كل أنواع الاستنساخ فالاستنساخ الجزئي المشروع يصب في صالح الفرد وهو ما يسعى الإسلام إلى تحقيقه وجاء لأجله والذي يتمثل في استنساخ عضو لأعضاء الإنسان مثل القلب أو الكبد بهدف العلاج[2].

ب- قانونيا: فقد تم حضره في الدول الأوربية باعتبارها صاحبة المشروع معتبرة ذلك خرق لكرامة الإنسان وحقوقه ونلمس هذا بصورة واضحة في المادة 10 من الإعلان الإعلامي حول "المجين البشري وحقوق الإنسان" تنص على أنه: **"لا يحق لأيّ بحث يتعلق بالمجين البشري ولأي من تطبيقات البحوث ولاسيما في مجالات البيولوجيا وعلم الوراثة والطب أن يعلو احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والكرامة الإنسانية لأي فرد من مجموعة أفراد"**[3].

---

(1)- الدراجي زروخي: **إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ص224.

(2)- محمد اشماعو: **الاستنساخ الحيوي والخليقة العلمية الجدل الديني والأخلاقي**، الشركة المدنية المهنية للمحاماة: www.avkocatsdumarou.com: pm 10:12 -11-02- 2018.

(3)- فواز صالح: **الاستنساخ البشري من وجهة نظر قانونية**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 1، دمشق، 2004، ص83.

بالإضافة إلى مجموعة من القوانين المحرمة لهذه التطبيقات على الجسد البشري أبرزها[1]:

-"القانون يضمن أولوية الشخص ويمنع كل عدوان على كرامته ويكفل احترام الكائن البشري منذ بدء الحياة" المادة 16.

- "لكل الحق في احترام جسده، والجسد الإنساني مصان ومن الممتنع أن يكون الجسد البشري أو عناصره أو نتاجه موضوع حق إرثي" المادة 1-16

- "يحق للحاكم أن يأمر باتخاذ جميع التدابير لمنع أو وقف العدوان اللاّشرعي على الجسد البشري أو الحيلولة دون كل سوء لا شرعي يمس عناصره أو إنتاجه" المادة 2-16 "

- تمنع الإساءة للجسد البشري إلاّ عند ضرورة معالجة الشخص " المادة 3-16.

فهذه القوانين تنص وتؤكد على أن كرامة الإنسان تسمو على كل التجارب البيولوجية والطبية، وأن كرامته، قدسيته، حريته، لا يجب أن تهان أو تحطم تحت أي ظرف من الظروف.

ثانيا: الموت الرحيم "EUTHANASIA"

يشكل الموت الرحيم أحد أكثر الجدليات الطبية على الرغم من تعدد مسميات هذا الأخير "القتل الرحيم، رصاصة الرحمة، القتل بدافع الشفقة".

1- مفهوم الموت الرحيم: هو مصطلح يوناني معناه **"الموت الجيد أو اليسير والذي يعني في الطب العلمي المعاصر تسهيل موت الشخص الميئوس من شفائه بناءا على طلب مقدم من طبيبه المعالج"**[2].

---

[1]- جاكلين روز: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، ترجمة عادل العوا، دار عويدات، بيروت، 2001، ص117.

[2]- خديجة زتيلي: **الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم**، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015، ص 122.

أما إجرائيا فيعرف على أنه **"تسهيل موت النفس البشرية ومن في حكمها بدافع الرحمة والشفقة من الطبيب أو غيره سواء كان بطلب رضى المريض أو ذويه أو بدونهما"**[1].

وهكذا نلاحظ أنه بالرغم من تعدد تعاريفه ومسمياته إلا أن هدفه ومضمونه واحد وهو تخليص المريض من آلامه خاصة الأمراض المستعصية كالسرطان وغيره، وذلك بوضع حد لحياته بناءا على طلب المريض أو أهله أو الطاقم المعالج له بدافع الشفقة لا غير.

2- **نشأة الموت الرحيم:** أن تحديد أصل مصطلح القتل الرحيم ليس بالأمر الهيّن، إلا أنّه يمكننا القول على أن الأرضية التي مهدت لظهور هذا المصطلح كانت مع الفيلسوف اليوناني **'أفلاطون'** فبالنسبة له فإننا نجد موقفه واضحا من خلال تصوره لمدينته المثالية حيث يقول:**"إن لكل فرد الحق في العيش في ظل الدولة ولكن ليس له لحق في أن يعيش حياته بين المرض والعقاقير"**[2] وهذا القول صريح **'لأفلاطون'** يبرز فيه ضرورة التخلص من كل شخص به مرض أو عاهة فلا فائدة منه وعليه في حالة وجود نقص في الجسد أو فقدان الأمل في الحياة وجب أن يترك صاحبهم للموت عكس الأصحاء الذين وجب تقديم العناية والرعاية لهم.

ثم تلتها مجموعة من المشاريع التي أباحت هذا النوع من القتل تمثلت في كتاب صدر عام 1920 م "بعنوان إباحة حياة من لا يستحق الحياة" للطبيب النفسي **'ألفريد هوش'** والأستاذ **'كارسيل بندج'**[3]، ومن عنوانه يتضح لنا أن كل فرد هو وحده من يملك الحرية والحق في إنهاء حياته أو حياة شخص يعتقد بعدم شفائه، وفي عام 1960 م وضع مشروع بالولايات المتحدة الأمريكية قانون يجيز لكل مريض بمرض لا يرضى شفائه أن يتقدم بطلب الاجتماع إلى لجنة مكونة

---

(1)- عمر بن عبد الله بن مشاري السعدون: **القتل الرحيم دراسة تأصيلية مقارنة**، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، 2009، ص9.

(2)- جابر إسماعيل الحجاجة: **القتل بدافع الشفقة دراسة مقارنة**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد3، 2009، ص 225.

(3)- حلمي عبد الرزاق الحديدي: **قضية القتل الرحيم**، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، مصر، ص3.

من أربعة أشخاص على الأقل تقرر ما إذا كان من الملائم وضع حد لنهايته ولكنه رفض من قبل مجلس الكونغرس[1].

وتوالت عملية الرفض لهذا النوع من القتل، وهكذا نجد بأنه على الرغم من الحالتين السابقتين "الرفض والقبول" من هذه المشاريع والتي تصب في قالب واحد وهو وضع حد للمريض الميؤوس من شفائه إلا أنها تميزت بصفة عامة في البلاد الأوربية بطابع الحرية، فإذا كنت تريد فافعل ما تريد.

وامتدت جذور هذا النوع وآثاره إلى العالم العربي ولو أن الأمر كان محسوما فيه من جانب رجال الدين إلا أنه كانت هناك العديد من المحاولات، حيث أننا نجد ممرضة في جمهورية مصر قامت بحقن 13 مريض من مرضى العناية المركزة بمستشفى الإسكندرية بعقار مرخي للعضلات تسبب في وقف تنفسه وهو الأمر الحاصل في تونس حيث قامت فتاة بقتل أخيها ذو أربع سنوات بدافع الشفقة فتم إدانتها قانونيا مما أثار ضجة من قبل طلاب الحقوق والمواطنين المنادين بالقوانين الملائمة لروح العصر ومتطلباته[2].

ولكن رغم هذا يمكننا القول على أن ممارسة هذا النوع من القتل وإن كانت في العالم العربي فانه من المستحيل أن يصل حجم ممارسته وتطبيقه أوربيا على اعتبار أن الدول الأوربية قد وسعت نطاقها لتشمل المرضى نفسيا وكل من يعاني ظروفا معيشية وحياة صعبة لكبار السن.

أسبابه: وتتمثل فيما يلي[3]:

- رغبة المريض في القتل الرحيم للتخلص من الألم الجسدي والمعنوي وهي: رغبة ملحة من المريض لأنه لم يعد باستطاعته تحمل الألم وفقد الأمل في شفائه فيطلب وضع حد لحياته من طرف طبيبه.

---

(1)- عمر بن عبد الله بن مشاري السعدون: **القتل الرحيم**، ص18.

(2)- نفسه، ص 18-24.

(3)- نفسه، ص25-28.

- رغبة أولياء المريض بتخليصه من الألم برغبة صادرة عن أهل المريض وذويه ولعدم قدرتهم على تحمل قريبهم للمرض أو لعدم قدرتهم على مواصلة العلاج ماديا.
- التكلفة الباهظة للعلاج: خاصة تلك الأمراض الخطيرة كالسرطان مثلا التي تستدعي تكاليف باهظة تدفع في مرض أو على شخص ميؤوس منه فيكون موته حلا له ولهم.

3- صوره: ويمكن حصرها في صورتين:

- القتل بطريقة فعالة: وهو وضع حد للمريض بأساليب مختلفة كتخفيف كمية الأكسجين وإعطائه حقنة زائدة تؤدي إلى وفاته.
- القتل بطريقة منفعلة: عدم تقديم وسائل الرعاية والعناية له التي من شأنها أن تبقيه على قيد الحياة[1].

4- حكمه

أ- دينيا:

إنّ وجه التحريم لهذا النوع من القتل ظاهر في جميع الأديان "إسلام – مسيحية – يهودية".

بالنسبة للإسلام فوجه التحريم ظاهر في القرآن لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ **[الأنعام: 151]**، وقوله أيضا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾**[النساء: 29]**، وقوله أيضا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ **[النساء: 93].**

---

[1]- نور الدين مختار الخادمي: **قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المريض الميؤوس من برئه حكمه ومدركاته**، المجمع الفقهي الإسلامي، مكة المكرمة، ص 9.

قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ **[المائدة: 32]**، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ **[يوسف: 87]**.

كما ورد التحريم في هذا النوع من القتل في السيرة النبوية ويتجلى ذلك في قول أبي هريرة: ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وماهنّ؟ قال: الشرك بالله، السحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربا»** [1].

وقول رسول الله ﷺ أيضا: **«من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن يقتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»** [2].

كما ورد القول أيضا: **«لا يتمنّين أحدكم الموت لضر نزل به فإذا كان لابد متمنيا الموت فليقل: اللهم أحيّني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفّني إذا كانت الوفاة خيرا لي»** [3].

وفي المسيحية نجد التحريم ظاهرا في "سفر أيوب" "23-30": **[لأنني أعلم أنك إلى الموت تعيدني وإلى بيت ميعاد كل حي]**[4].

---

(1) - عبد العظيم بدوي: **الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز**، ط3، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر، 2001، ص 449، 450.

(2) - نفسه، ص 415 .

(3) - نور الدين الخادمي: **قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المريض الميؤوس من برئه حكمه ومدركاته**، ص 16.

(4) - نقلا عن: حلمي عبد الرزاق الحديدي: **قضية القتل الرحيم**، ص 127.

ب- فلسفيا:

أباحه كل من **'أفلاطون'** و**'سقراط'**، كما أباح **'أفلاطون'** إجهاض المرأة أما بالنسبة لأبوا الطب **'أبقراط'** فقد عارضه ويظهر ذلك في قوله: **"إني أبدا لن أصف دواء قاتلا يطلبه ولن أقترحه على أحد أو أشير به"**[1].

ج-قانونيا:

القانون تمثلت عقوبته على فاعله بالسجن من "10-20" سنة حيث نصت "موسوعة ويست" للقانون الأمريكي على أن القتل الرحيم بصفة عامة يعتبر جريمة قتل وأبرز مثال على ذلك هو تعرض **'جاك كيوفركيان'** للسجن 3 سنوات بتهمة القتل من الدرجة الثانية لمساعدته لـ 130 مريض في إنهاء حياته، عكس بلجيكا التي سمحت بهذا النوع من القتل دون تحديد العمر وهي أول بلد يطبق هذا القانون[2].

ثالثا: تحديد جنس الولد:

تعتبر مشكلة التحكم في الجنين وجنسه من القضايا المعاصرة حاليا والتي أثارت هي الأخرى إشكاليات كثيرة حول مشروعية ذلك خاصة المشكلات الأخلاقية، ويعتبر هذا النوع أيضا أحد نتائج الهندسة الوراثية.

1- مفهوم تحديد جنس الولد يعرف على أنّه: "قيام الطبيب بناءا على طلب الزوجين بتنشيط السائل المنوي الذكري ليكون المولود ذكرا أو ينشط السائل المنوي الأنثوي ليكون المولود أنثى"[3] وبعد عملية تحديد الجنس للمولود ينتقل الوالدين إلى عملية تحديد صفاته وصورته كتحديد لون العينين والشعر وغيرهما.

---

[1]- نقلا عن: خديجة زتيلي: **الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم**، ص 126.

[2]- نفسه: ص 126.

[3]- محمد جبر الألفي: **التحكم في جنس الجنين البشري**،.2017-11-25.10.pm.net.Alukah.www

2- دوافعه: وتتمثل فيما يلي[1]:

أ-الدوافع السياسية: فقد تكون هناك رغبة في الإكثار من جنس دو ن آخر لدواعي أمنية أو اقتصادية.

ب-دوافع وقائية: للحد من أمراض وراثية تصيب جنس دون آخر.

ج-دوافع فردية أو اجتماعية: والدافع من ورائها تحقيق التوازن كالحصول على ذكر بعد إنجاب عدد كافي من الإناث أو العكس وربما يكون ميل الوالدين إلى حب جنس دون آخر والذي يكون في غالب المجتمعات ذكر باعتباره حامل لقب العائلة والوارث لها أو تكون هناك حالة ثالثة وهي الزوجة التي لديها مشكل في الإنجاب والتي تقل أمامها الفرص لذلك تلجأ إلى عملية الاختيار بين الجنسين.

3- طرق تحديد جنس الولد: ويقصد بها تلك الطرق والوسائل المعتمدة في عملية تحديد الجنس للمولود سواء كانت هذه الطرق طرق طبيعية أو طبية:

أ/ النظام الغذائي: إذا كان الجنس المرغوب فيه هو ذكر فعلى المرأة تناول الأطعمة ذات النسبة العالية من أملاح البوتاسيوم والصوديوم، أما إذا كان الجنس المرغوب هو أنثى فعليها تناول الأطعمة الغنية بالمغنيزيوم والكالسيوم.

ب/ استعمال الغسول الكيميائي المناسب: مما تجدر الإشارة إليه هو أن الوسط الحامضي أكثر ملائمة للحيوان المنوي الأنثوي، والوسط القاعدي يناسب الحيوان المنوي الذكري، لذلك تلجأ النساء إلى غسل المهبل قبل الجماع ببيكربونات الصوديوم المذابة في الماء إذا كانت تريد ذكرا، أما إذا كانت تريد أنثى فوجب غسل المهبل بالخل المذاب في الماء[2].

---

[1]- هيلة بنت عبد الرحمان اليابس: **تحديد جنس الجنين**، محاضرة كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، شبكة الألوكة، ص 1727.

[2]- نفسه، ص 1730، 1731.

ج/ توقيت الجماع: كلما قل الجماع قبل مرحلة الإباضة كلما زاد عمر الحيامن مما يؤدي إلى زيادة احتمال تكوين جنس ذكر، وإذا تم الجماع بيومين على الأقل تكون أنثى.

د/ عزل الحيوانات المنوية الذكرية: بعد فصل الحيوانات المنوية الذكرية وعزلها عن الأنثوية يتم بعدها التلقيح داخليا أو خارجيا فيتحدد على إثر ذلك جنس الجنين[1].

حكمه دينيا:

إشكالية تحديد جنس الجنين محرمة ويظهر وجه التحريم في الآيات القرآنية التالية:[2]

1- أول تحريم كان نتيجة التدخل في مشيئة الله تعالى ذلك أن مسألة الخلق مسألة إلهية تخص الله فقط، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ **[الشورى: 49].**

2 - عملية التحديد للجنس مذمومة لأنها تعتبر تغيير لخلق الله وهو أمر لقوله تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾**[النساء: 119].**

وما يؤكد وجه تحريمه من السنة قوله ﷺ : **« لعن الله تعالى الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمّصات والمتفلجات للحسن، المغيّرات لخلق الله »** [3]**رواه البخاري.**

3- مخالفة لأوامر الله تعالى وهي الرضا بقدر الله وقضاءه خيرا وشرا لقوله تعالى: ﴿ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ **[الأنبياء: 35].**

ووعد الصابرين خيرا قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **[الزمر: 10].**

---

(1)- مصطفى ناصف: **الوراثة والإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 100، ابريل 1986، ص 140.

(2)- علي محي الدين القرهواغي،علي يوسف المحمدي : **فقه القضايا الطبية المعاصرة**، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2006، ص 558.

(3)- نفسه، ص 558.

4-العمل إذا كان عن طريق الزرع يؤدي إلى اختلاط الأنساب المنهى عنه شرعا نتيجة اختلاط الحيوانات المنوية.

5-يؤدي اختيار جنس على حساب جنس آخر وتفضيله إلى الإخلال بالنظام الكوني.

6- إن التحديد يشمل على ادعاء العلم لما في الأرحام وهو ما اختص به قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ **[لقمان: 34].**، ولقول رسول الله ﷺ ما روي عن صحيح البخاري «**خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيب الأرحام إلا الله ولا يعلم ما سيأتي المطر إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله**» [1]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ **[الرعد: 08]** وقوله أيضا: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ **[آل عمران: 06]**، وقوله أيضا: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (*) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ **[الشورى: 49-50]** وقوله أيضا: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ **[القصص: 68].**

[1]- علي محي الدين القرهواغي،علي يوسف المحمدي : **فقه القضايا الطبية المعاصرة، ص 560.**

جوازه :

هناك العديد من العلماء الذين أجازوا عملية التحكم في الجنين، ويظهر وجه الإيجاز فيما يلي[1]:

1/ طلب جنس معين في الولد ليس عملا محظورا، ووجه الإسناد في ذلك أن نبي الله زكريا عليه السلام دعا الله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ **[آل عمران: 38].**

ونبي الله إبراهيم كذلك لقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ **[الصافات: 100].**

فاستجاب الله سبحانه وتعالى لدعائه لقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ **[الصافات: 100].**

فلما جاز الدعاء بطلب جنس معين وهو سبب من الأسباب جاز العمل على تحديد جنس الجنين بالأسباب المباحة.

2/ أن النبي ﷺ بيّن السبب الطبيعي للإذكار والإناث وهو ما جاء في الحديث عن ثوبان حينما سأل رسول الله ﷺ عن الولد فأجابه: «**ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل منّي المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا منّي المرأة منّي الرجل أنثى بإذن الله**» وهذه أسباب طبيعية خارجة عن إرادة الله وحكمه حسب رأي علماء الدين.

3/ يجوز التحكم فيه لتجنب الأمراض الوراثية أو من أجل تعديل النسل وإحداث التوازن بين عدد الذكور وعدد الإناث[2].

وفي الأخير نستنتج بأن مجال التحول الذي صاحب التطورات العلمية والتقنية خاصة في المجال البيوطبي والمتمثل في إدخال الإنسان إلى مخبر التجريب قد أدى إلى تغير القيم الإنسانية أو حظر الإنسانية بصفة عامة، ولقد تجلى ذلك بصورة واضحة من خلال المظاهر الناتجة عن هذه الثورة والمتمثلة في الاستنساخ البشري، والموت الرحيم، وتحديد جنس الولد هذه القضايا

---

(1)- خالد بن عبد الله المصلح :**رؤية شرعية في تحديد جنس الجنين** ، ص 7،8 . WWW.ELMOSLIH.COM

(2)- نفسه ، ص 8.

التي أُعلن عليها بالرفض من قبل جميع الميادين قانونيا، فلسفيا، اجتماعيا لا لشيء سوى لأنّها حطمت الكيان الإنساني وضربت بقدسيته عرض الحائط.

الفصل الثاني

الإنسان بين الفلسفة والعلم

الفصل الثاني:

الإنسان بين الفلسفة والعلم

يعتبر الإنسان أرقى الكائنات الحية نتيجة تفرده بطابع التعدد والتعقيد من جهة، ومن جهة أخرى باعتباره ذات عاقلة ومفكرة، هذا التفرد جعله محور الاهتمام والبحث من قبل العديد من الفلاسفة الذين أعلوا من شأنه ومنحوه مركزية الكون مشتغلين بكافة جوانبه القيّمية والأخلاقية خاصة في ظل الأبحاث العلمية التي قضت على التفرد والقدسية لنشهد بذلك عودة الصراع بين الفلسفة والعلم، الأولى التي تحاول ضبط المفهوم الإنساني والحفاظ على مختلف جوانبه، والثاني الذي يسعى إلى تحقيق تجاربه وتوقعاته دون أن يأبه لما سيثار من مشكلات في شتى الميادين.

وقد حاولنا إزالة اللبس عن هذه المفارقة التالية:

ففيما تمثلت الرؤية الفلسفية للإنسان؟ وماهي المفاهيم التي قدمتها التطورات العلمية للإنسان؟.

وقد حاولنا الإجابة على هذه الأسئلة من خلال مبحثين:

- ❖ المبحث الأول: مفهوم الإنسان في الفلسفة
- ❖ المبحث الثاني: مفهوم الإنسان عقب الثورة البيولوجية.

المبحث الأول: مفهوم الإنسان في الفلسفة:

أولت الفلسفة اهتماما كبيرا بالإنسان واعتبرته مجالها الذي لا يمكن لأي علم الخوض فيه.

أولا: مفهوم الإنسان: ويأخذ معنيين:

أ- لغة: جاء في لسان العرب **'لابن منظور'** على أن الإنسان أصله إنسيان، حيث رُوي عن ابن عباس أنه قال **"إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد اليه فنسى" قال تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ **[طه: 115].**

أما **'ابن منصور'** فيرى أنه إذا كان الإنسان في الأصل إنسيان فهو إفعلان من الإنسيان، والإنس جماعة الناس والجمع أناس وهم الإنس[1].

ب- اصطلاحا: تعددت مفاهيمه وهي كالتالي:

- **الإنسان كائن عاقل:** من حيث أن له تفكير ومعرفة وإرادة، فينظر إلى الجانب السامي منه.
- **الإنسان كائن اقتصادي:** هو الإنسان الذي تحدد سلوكه العوامل الاقتصادية وحدها دون أن يكون للعواطف أو التعاليم الدينية نشأة في ذلك.
- **الإنسان كائن صانع:** من حيث أنه صانع ماديا أو معنويا، فيصنع الأشياء كما يصنع جانبه النفسي[2].

ونلاحظ أنه على الرغم من تعدد مفاهيم الإنسان إلا أنها لم تخرج عن جوانبه وسماته المميزة والمشكلة له، فالعقل هو الذي يجعل الإنسان يرتقي إلى مصاف الإنسانية ويسمو عن الحيوانية أما الجانب الاقتصادي فهو أهم جانب يمثل حياته ويساعده على الازدهار والرقي، وبما أنه مالك

---

[1]- ابن منظور : **لسان العرب**، مجلد 3، دار صادر بيروت، لبنان، ص147، 148.

[2]- إبراهيم مذكور: **المعجم الفلسفي**، مادة الإنسان، د ط، الهيئة العامة لمطابع الأميرية، القاهرة، 1983 ص25.

الفكر والقدرة العقلية فأكيد أنه سيكون صانع الأشياء التي سوف تساعده في حياته وتحل مشاكله سواء مع أفراده أو مع بيئته.

ثانيا: الرؤية الفلسفية للإنسان

اختلفت الرؤية الفلسفية للإنسان باختلاف الفلاسفة والتنوع الفكري الذي هو في تغير مستمر عبر العصور.

أ- **العصر اليوناني:** إن بداية الإنسان كمحور للمعرفة والاهتمام كانت مع السفسطائيين الذين كان لهم الفضل في تحويل مسار البحث من الوجود والطبيعة إلى البحث في ماهية الإنسان ويظهر ذلك بصفة واضحة في مقولة **'بروتاجوراس'** الشهيرة من كتابه الحقيقة **" الإنسان مقياس الأشياء جميعا وجود ما يوجد منها، ومقياس لا وجود ما لا يوجد منها"**[1].

وهو نفس الاهتمام الذي نجده عند **'سقراط'** من خلال مقولته **" اعرف نفسك بنفسك"** ، هذه العبارة التي مثلت بالدرجة الأولى البحث في جوهر الإنسان الذي تمثل لدى **'سقراط'** في النفس" **باعتبارها ذلك الجزء الالهي في الإنسان من تأمله وتوصل إلى معرفته عرف ما هو إلهي وفاز بخير معرفة لنفسه"**[2].

وهنا نجد تعريفا واضحا للإنسان على أنه مكون من ثنائية "الروح و الجسد"، الأولى "النفس" تمثل ماهية وجوهر الإنسان فمن أدركها بلغ الفضيلة والخير الأسمى، أما "الجسد" فما هو إلا منبع للشهوات واللذات التي تقود صاحبها إلى الهلاك.

وهي نفس النظرة التي نجدها عند تلميذه **'أفلاطون'** حيث يرى هو الآخر أن الإنسان ما هو إلاّ" **كائن ذو طبيعة ثنائية فما له من نفس ينتمي إلى العالم العقلي الالهي الخالد، وبما**

---

[1]- نقلا عن: مصطفى النشار: **تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي**، ج2، دار قباء، القاهرة، 1998، ص46.

[2]- نفسه، ص 129.

لديه من حس ينتمي الى العالم الحسي"[1]، وهو كذلك اعتبر أن النفس سجينة الجسد وأن الإنسان العاقل المثالي هو الذي يسمو عن عالم الجسد بملذاته وشهواته إلى العالم الأسمى، كما نلمس هذا الطرح عند **'أرسطو'** أيضا على أنه مكون من نفس وجسد ولكن يمكننا بدقة أن نقول إن **'أرسطو'** قدم تعريفا للإنسان على أنه حيوان ناطق.

لكن ما هو معروف هو أن لفظة الإنسان تشمل الإنسان ككل سواء "ذكر، أنثى، سيد عبد" فهل كانت هذه اللفظة عند الفلاسفة اليونانيين تشمل هؤلاء ككل أم أنه كانت هناك رؤى أخرى لهم؟.

الإجابة تبدو واضحة منذ الوهلة الأولى خاصة عند كل من **'أفلاطون'** و**'أرسطو'**، حيث نجد أن **'أفلاطون'** مثلا يرسم في دولته صورة للفيلسوف ويقسم فيه المجتمع إلى طبقات (السادة الجند، العبيد) وهو نفس الأمر نجده عند أرسطو في كونه أنه ما دام ليست هناك مساواة بالطبيعة فلا مساواة في البشر حيث يقول" **إن هناك أنواعا من الموجودات تبينت فيها منذ الميلاد التفرقة بين أشخاص هم بطبيعتهم حكام وقادة، وبين أشخاص لديهم الاستعداد للخضوع ومن الخير لهم أن يُسّلموا أمر القيادة لغيرهم، وإذا كان الإنسان يتألف من نفس وجسد فان الأولى هي بطبيعتها الحاكم والثاني هو بطبيعته المحكوم"**[2].

وهو لا يميز بين الناس من خلال تقسيمهم إلى طبقات، ولكن تمييزه يشمل أيضا الفرق بين الرجل والمرأة، حيث يرى أن الرجل يختلف عن المرأة لما له من صفات وملكات كالقوة والشجاعة والعقل حيث يقول في كتابه توالد الحيوان **"يختلف الذكر في تعريفه عن الأنثى بما له من ملكات خاصة"**[3]، أما المرأة فهي أقل ذكاء أو قوة ووضعها في منزلة بين الرجل اليوناني الحر والعبد.

---

[1]- أميرة حلمي مطر: **الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها**، ط1، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 192.

[2]- إمام عبد الفتاح إمام: **ارسطو والمرأة**، ص 79.

[3]- نفسه، ص 49.

ويبعد عليها كافة الوظائف السياسية والثقافية فهي حكر على الرجل فقط.

أما هي فوظيفتها الأولى والأخيرة هي وظيفة بيولوجية بالإضافة إلى الاهتمام بالواجبات المنزلية، أما **'أفلاطون'** فيرى أنه يمكن لها أن تؤدي نفس الوظائف التي يؤديها الرجل، منطلقا في ذلك من مثاله عن إناث كلاب الحراسة وذكورها، حيث رأى أنه إذا كانت إناث كلاب الحراسة تقوم بنفس مهمة الذكور فلما لا يكون كذلك بالنسبة لدولته المثالية لكنه أضاف للمرأة إلى جانب تلك الوظائف السياسية والثقافية وظيفة أخرى هي الإنجاب ولكنه رغم ذلك يميز بينهما من خلال قوله **"إذا كان على الجنسين أن يقوما بكل شيء معا، فإن علينا ألّا ننسى ضعف أحدهما وقوة الآخر"**[1].

وعليه نستنتج أنه رغم الاهتمام بالإنسان عند فلاسفة اليونان إلّا أنّ الاهتمام لم يسلم من قيود الطبقية واللامساواة بين أجناس البشر.

ب- في العصور الوسطى: اتخذ مفهوم الإنسان في العصور الوسطى مفهوما دينيا في مختلف الديانات وهي كالتالي:

- **الإسلام:** يحتل الإنسان في الإسلام مكانة قدسية مرموقة جدا تعبر عن هويته الحقيقية، ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ **[الإسراء: 70].**

حيث نجده يحتل المرتبة الثانية في مراتب الوجود بعد الله مباشرة لكن هذه المرتبة المرموقة تغلق عليه باب الكمال الذي سيبقى غاية قصوى يصبو إليها في بحثه الروحي[2].

ووجه التكريم الالهي يبدأ أولا بحسن خلق الانسان لقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ **[التين: 4]**، لكن السؤال المطروح: لماذا الإنسان؟.

---

[1]- مصطفى النشار: **مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون جراءة في محاوريتي الجمهورية والقوانين**، د ط، دار قباء، القاهرة، د ت، ص 43.

[2]- عبد الوهاب بوحديبة: **الإنسان في الإسلام**، د ط، دار الجنوب، تونس، 2008، ص 22، 23.

والإجابة تتمثل فيما يلي:

خليفة الله في الأرض: ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ **[البقرة: 30].**

والاستخلاف هنا هو تحميل الإنسان مسؤولية إصلاح الأرض وتعميرها ومنحه كافة الحرية والمسئولية لفعل ذلك مع عبادته تعالى وهو الهدف الأول من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ **[الذاريات: 56].**

- ✓ **خلق الإنسان:** الإنسان ليس مخلوقا من طين فقط بل خلق من طين ثم نفخ الله فيه من روحه وبذلك سمى الإنسان في خلقه عن بقية المخلوقات.
- ✓ **سجود الملائكة له:** بعد خلق الله لآدم أمر الملائكة بالسجود له ورغم **" أفضلية عنصر الملائكة والشيطان وتفوق جنسهما على الإنسان إلا أنه تفوق عليهما وسجدوا له لأن قيمة الكائن وأصالته هما بمقدار علمه ومعرفته وليس بعنصره[1].**

حامل للأمانة[2]: فالإنسان في الإسلام مناط التكليف لكونه عاقل وقد كلفه الله تعالى بها بعد امتناع السموات والأرض والجبال عن حملها بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾**[الأحزاب: 72]**

ويظهر لنا في الآية الكريمة عنصر مهم وهو الحرية حرية الاختيار فالله لما عرض الأمانة على الجبال والأرض لم يجبرهم على ذلك فلهم حرية الاختيار فكذلك الإنسان هو الآخر مسؤول عن أفعاله وهذه الأمانة لا يستطيع حملها أي شخص وإنما المقصود بها الإنسان الملتزم والذي يعرف أن الدنيا ما هي إلاّ متاع وغرور وأن الأصل في الأعمال هو الحصول على ثوابها في الآخرة.

ويعتبر الإسلام النموذج الأمثل في الحفاظ على كرامة الإنسان وحقوقه وعدم التمييز بين أجناسه وأصنافه ولنا في رسول الله مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام أفضل نموذج وقدوة حيث

---

[1]- على شريعتي: **الإنسان والإسلام**، ط 1، سلسلة الآثار كاملة، دار الأمير، لبنان، 2006، ص 20.

[2]- نفسه، ص 22،24.

حمل الإسلام لواء العدل بين الجميع لا فرق بينهم إلا بميزان التقوى، فالناس سواسية كأسنان المشط. كما حفظ للمرأة حقوقها ووضعها في سند الرجل لا هي بجاريته ولا تعلو عليه وإنما هي بجانبه لها حقوقها وواجباتها مثله تماما.

- **المسحية:**

" أولى الله الإنسان مكانة خاصة مرموقة في قصده الإلهي ذلك بأن للخليقة كلها وضعا، وللإنسان وضعه المميز وهو يختلف اختلافا نوعيا جوهريا عن سائر المخلوقات"[1].

بمعنى أن للإنسان نفس المكانة التي يحتلها في الدين الإسلامي إن لم نقل أكثر ووجه الإعلاء من شأن الإنسان يمكننا استخلاصه مما يلي:

✓ الإنسان على صورة الله كمثاله" **لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا "تك 26/1** مما يعني أن وجه تكريم الإنسان راجع لتمثله صورة الله فيه **"فالله يخلق الإنسان حرا مغمورا فيه، ثم ينسحب منه ليسمح له بأن يمارس حريته البشرية، إنه يتعامل معه بلا انقطاع وذلك سر المسيحية"**[2].

✓ كما نجد أن أول ما أشرك الله فيه الإنسان هو الحرية لأن الله حرية مطلقة ومن مظاهر احترام الله حرية الإنسان ما عاشه ابن الله من حرية تجسده، فقد قال **'ايرباوس' " أصبح الله إنسانا لكي يصبح الإنسان إلاها"** ثم يتابع قوله" **تكيف الله بالوضع البشري لكي يتكيف الإنسان بالوضع الإلهي"**[3].

---

[1]- بولس دحدح: **الأنثروبولوجيا المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله**، دراسات لاهوتية، درا المشرق، لبنان، 2013، ص 24، 25.

[2]- نفسه، ص 6.

[3]-نفسه، ص 109.

✓ خلق الإنسان بالتشاور بمعنى أنّ الإنسان لم يخلق بأمر من الله فقال **"كن. ...فكان وإنّما جاء الإنسان بعد تشاور"**[1].

ونأخذ أبرز نموذج في هذه الديانة المتمثل في القديس **"أوغسطين"** الذي يرى هو الآخر أن: **"الإنسان هو ذو طبيعة بشرية مكونة من جسد وروح وبين الجسد ينتمي إلى مدينة الأرض والروح إلى مدينة الله، وأن مدينة الله ما كانت لتوجد لولا الخطيئة"**[2]، وهو يميز بين الرجل والمرأة ويرى بأن الاختلاف حاصل في الجسد وليس الروح ولا الملكات العقلية والوظيفية الأساسية للمرأة تقتصر على الوظيفة البيولوجية فقط يقول: **"بما أن آدم بحاجة إلى شريك بمعنى رفيق وقرين في حوار عاقل وحقيقي، لا بد أن الله سيمده بشريك آخر، ولكن الله بتقديمه حواء كان قصده أن يضمن استمرارية العرق"**[3].

ورغم الاهتمام ووجه الإعلاء من شأن الإنسان في العصور الوسطى إلا أن هيمنة رجال الكنيسة وقيودها المفروضة على الإنسان وتفكيره كانت أكبر من ذلك الإعلاء له، فعلى الرغم من الحرية التي منحتها له الأديان إلا انه واقع تحت سيطرة الكنيسة ومعتقداتها.

ج-العصر الحديث:

تميز عصر النهضة بالهيمنة وفرض القيود على تفكير الإنسان في مختلف ميادين حياته من طرف رجال الكنيسة" **أما في العصور الوسطى فالنظرية الدينية والفلسفة اللاهوتية قد استحوذت على تفكير الناس، في العلوم والفلسفة والآداب والفنون وكان يتزعم عالم التفكير في تلك الحقبة من الزمن رجال الكنيسة"**[4].

---

[1]- بولس دحدح: **الأنثروبولوجيا المسيحية الانسان على صورة الله كمثاله**، ص24

[2]- بن علي محمد: **سؤال الإنسان في الفكر العربي الاسلامي والليبرالي الغربي**، دراسة فلسفية في المفهوم والحقوق، أطروحة دكتوراه العلوم في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2013، ص 11.

[3]- هنري شادويك: **أوغسطين الخلق والثالوث المقدس**، ترجمة صالح الرزوق:

www.almouthakaf.com PM 11:30 - 20/02/2018.

[4]- الدراجي زروخي: **المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم**، ط1، دار صبحي، غرداية، 2015، 195.

الأمر الذي أدى إلى إحداث ثورة على الكنيسة الكاثوليكية ورجالها عرفت بحركة الإصلاح الديني على يد كل من **'مارتن لوثر'** "1483-1586"و**'كالفن'** "1509-1564"، هذه الأخيرة التي بدأت رويدا رويدا تمهد للخروج الى عالم منفتح " **فلقد كانت النظرة التقليدية منذ 'بطليموس' قد عودت الإنسان على الحياة في عالم مغلق"**[1]. وكان السبيل لذلك هو التحرر من هذه القيود المفروضة مما أدى إلى بروز حركات إنسانية التي حملت على عاتقها مهمة الدفاع عن الإنسان والمطالبة بحقوقه وتحريره من الاضطهاد واللامساواة، ولعلنا لا ننسى في حديثنا عن حقوق الإنسان إسهامات كل من **'مونتيسكيو'** والثورة الفرنسية، فالأول من خلال كتابه "روح القوانين 1748 حيث كان الغرض" **إضعاف سلطة القدماء بشكل حاسم وفكرة النظام الأفضل والفضيلة، ليضع مكانها سلطة اللحظة الراهنة التي تتلخص في مفهومي التجارة والحرية"**[2]، أمّا بالنسبة للثورة الفرنسية 1790 فيكمن إسهامها بأنها كانت أول من رفعت شعار " الحرية، الإخاء، المساواة "، الذي أعلنت بعده الولايات المتحدة الأمريكية حقوق الإنسان 1776.

ونتيجة لذلك بدأت عملية بروز الإنسان ككيان انطلاقا من أب الفلسفة الحديثة **'رينه ديكارت'** الذي اعتبر الفكر جوهر الإنسان ثم **'فرانسيس بيكون'** الذي فُتحت معه آفاق جديدة لتحكم الإنسان وسيادته على العالم من خلال مساهمته العلمية وبذلك أصبح الإنسان الحديث سيّدا على الكون نتيجة تطوره معرفيا وعلميا، فساير الإنسان بذلك عصره العلمي بكل اكتشافاته واختراعاته، وأصبح الإنسان بعد كل هذا التطور العلمي الحاصل محل جميع النظريات والميادين حيث اتخذه رواد العقد الاجتماعي **'توماس هوبز'** "T.Hobbes" 1582-1679، **'جون جاك روسو'** 1712-1778 "Jhon Jack Rousseaou"، **'جون لوك'**

---

[1]-الدراجي زروخي: **المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم**، ص 196.

[2]- بيير مانيه: **مدينة الإنسان**، دراسة فكرية، تر فاطمة الجيوشي منشورات الثقافة، دمشق، 2000، ص17

1632-1704 محور لمشروعهم السياسي المتمثل في إحداث قفزة نوعية يخرج بها الإنسان من حالته الطبيعية إلى الحالة المدنية أين تُحفظ حقوقه وتقام واجباته ليأخذ بذلك الإنسان مفهوم الكائن السياسي، أما **'لوك'** فقد اعتبره كائن اجتماعي بطبعه وعقلاني حر، أما الفيلسوف **'الألماني كانط'**KANT فقد اتخذه أساسا لمشروعه النقدي ككل وخاصة مشروعه الأخلاقي والذي أعتبر هو الآخر الإنسان كائن عاقل وحر أخلاقي هذه الأخيرة الأخلاق هي التي تحدد قيمته كإنسان، ويرفض **'كانط'** أن يعامل الإنسان كوسيلة في حد ذاته ويظهر ذلك جليا في قاعدته الأخلاقية المعروفة **"افعل الفعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي كل إنسان سواك باعتبارهما دائما في الوقت نفسه غاية في ذاتها ولا تعاملهما أبدا كما لو كانت مجرد وسيلة"**[1].

أما الإنسان عند **'هيجل'** فقد أخذ منحنى آخر فهو يرى بأن الإنسان **"معرف ومقدر وموضوع سلفا وفق قوة عليا سامية لا يدركها الإنسان إلا عن طريق العقل المطلق عبر التأمل والتصور"**[2]، وعند إدراك الإنسان لهذه القوة يتحرر تلقائيا من جموده، أما بالنسبة إلى مواطنه **'نيتشه'** فقد تجسد الإنسان عنده فيما يعرف بالإنسان الأعلى أو السوبرمان **" الذي لا يمكن أن يصل اليه الإنسان إلا عندما يتحرر من كافة القيود الفلسفية والدينية والأوهام التي جاءت بها المذاهب الأخلاقية فإن تحرر من هذه القيود وجب عليه الاعتماد على نفسه دون أن يأبه القسوة والحرمان، جاعلا لغرائز الرجولة وحب الطفرة والريادة على كل الغرائز الأخرى"**[3].

د - العصر المعاصر:

لم يخلو العصر المعاصر من اهتمام الفلاسفة بالإنسان حيث نجد أن **'كارل ماركس'** أعطى لنفسه مهمة إنقاذ الإنسان حيث **"اهتم بتحريره من العمل الذي يحطم فرديته ويحوله**

---

[1]- إيمانويل كانط: **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، ترجمة: عبد الفقار مكاوي، ط1، منشورات الحمل، ألمانيا، 2002، ص 11.

[2]- الدراجي زروخي: **المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة الى سؤال القيم**، ص 197.

[3]- بن علي محمد: **سؤال الإنسان في الفكر العربي الإسلامي والليبرالي الغربي**، ص 16.

إلى شيء ويجعله عبدا للأشياء، ووجه أيضا نقدا لاذعا لأسلوب الإنتاج الذي يدمر إنسانية الفرد ، وما يميز الطبيعة الإنسانية عنده هو الفردية، الاجتماعية، الحساسية الراقية"[1]. كما ركزت عليه الفلسفة الوجودية وعبرت عن كل ما من شأنه أن يؤثر فيه ويسبب له القلق، واعتبرت أن الفرد هو الذي" **يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته الحية التي لا يستطيع أحد غيره أن يحل محله فيه"**[2]، بمعنى أنها اعتبرت أن ماهية الإنسان هي وجوده.

وكذلك الفلسفة البراغماتية كان للإنسان نصيب من اهتمامها حيث اهتمت به هي الأخرى "**ووضعته في المقام الأول باعتباره حامل الفكر المبدع وصانع العمل وصاحب تطبيقه"**[3]، كما نظرت اليه نظرة بيولوجية مادية وهذا طبعا راجع إلى وظيفتها التربوية للإنسان حيث يقول **'ديوي'** في هذا الأمر" **وظيفة البراغماتية التربوية تكمن في مساعدة الحيوان الصغير النامي العاجز حتى يصبح إنسانا سعيدا ذا أخلاق قادرا فعالا كفؤا"**[4].

وهكذا نستنتج من خلال تحليلنا لمفاهيم الإنسان عبر العصور أنها مفاهيم أعطت للإنسان صورته الحقيقة التي تجعله هو دائما أرقي المخلوقات أو الكائنات إن صح التعبير لأن طبيعته البشرية بمختلف مكوناتها تصدق عليها هذه المفاهيم المتمثلة في عاقل، ناطق، سياسي وأخلاقي من جهة، ومن جهة أخرى فإننا لا ننسى دور الفلسفة والفلاسفة في محاولة ضبط هذه المفاهيم.

المبحث الثاني: مفهوم الإنسان عقب الثورة البيولوجية:

أدت التطورات العلمية إلى القضاء على مفهوم الإنسانية نتيجة تطبيقاتها اللاأخلاقية التي كسرت حاجز الإنسانية مما أدى إلى ظهور مفاهيم ذات صلة بالميدان العلمي لهذه التطبيقات البيولوجية.

---

[1]- حسن عماد: **الإنسان المغترب عند اريك فروم**، د ط، مكتبة دار الكلمة، مصر، 2005، ص 95،96.

[2]- الدراجي زروخي: **المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة الى سؤال القيم**، ص 199.

[3]- نايف بن عبد الرزاق بن حماد الطرفي: **الفردية في الفلسفة البراغماتية**، دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية، بحث لنيل الماجستير، المملكة العربية السعودية، قسم التربية الاسلامية والمقارنة، 1433، ص 4.

[4]- نفسه، ص 67.

إذا كان مفهوم الإنسان قد ضبط في الفلسفة وإن تعددت مفاهيمه فإنها لم تخلو من جوانبه الإنسانية المعبرة عن ماهيته وروحانيته في كونه مفكر وأخلاقي بالدرجة الأولى، غير أن هذا المفهوم قد اتخذ لنفسه منحى آخر هدم كيان الإنسان وغيّبه تماما في ظل تطورات علمية وتقنية طالت مختلف المجالات والميادين فشرع **" إنسان القرن 20 في البحث عن معنى جديد للحياة وعن قيم أخرى تجعله يتعلق بها"**[1]، ليدخله هذا البحث في دوامة التغير والابتعاد الجذري عن هويته وأصالته كإنسان وطرق مختلف جوانبه وأبعاده الإنسانية خاصة الأسرية والاجتماعية خاصة بعدما تحكم العلماء بسلاح العلم الذي مكنهم من الإطلاع على أسرار الكائن الحي بأدق تفاصيلها بل وفي مختلف شؤون حياته، فنتج عن هذا التطور حصول ثورات علمية حول **"المادة الحياة، العقل وهي على التوالي: الثورة الفيزيائية " الكم "، البيولوجية "الجينوم" الكمبيوتر "الذكاء"**[2]، التي سيكون لها معاني وتصورات عميقة في الطب والبيولوجيا خاصة بعد تطور التقنيات الطبية البيولوجية بعد ظهور الهندسة الوراثية التي أدخلت الإنسان من مفهومه العام والمصطلح عليه كإنسان عاقل ومفكر إلى ما قاله **"ألكسيس كاريل'** إنسان مجهول الهوية والذي يمكن أن نتخذ له أسماء متعددة في ظل هذا التطور الوراثي ونصطلح على مفهوم الإنسان المعدل جينيا، الإنسان المستنسخ بمعنى الإنسان المؤمن بجمالية الجسد وكيفية الاعتناء به بالإضافة إلى الإنسان الآلي الذي حطم هو الآخر وسيحطم الإبداع الإنساني ككل ويصبح هو من يقود العالم وزمام الأمور في المستقبل.

لقد أحدثت البيولوجيا ثورة جذرية في حياة الإنسان خاصة بعدما قدمت له أمالا وأحلاما تضمن له السعادة والرفاهية في القضاء على الأمراض المزمنة كالسرطان وإيجاد الحلول لها وإمكانية

---

[1]- محمد جديدي: **البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، مجلة مأمون بلا حدود، 10 ماي 2016، ص 8.

[2]- نفسه، ص 4.

استبدال الأعضاء المتلفة بأخرى من خلال عملية زرع الأعضاء كالقلب والكبد وإمكانية تحديد النسل والقضاء على العقم وإمكانية التشخيص المبكر للأمراض الوراثية التي تصيب الشخص مستقبلا، كل هذا يمكن تحقيقه من خلال فرع البيولوجيا الجزئية الذي أثار مشكلات أخلاقية بالدرجة الأولى وهو الهندسة الوراثية وهو ما أكده الطبيب **'فرانسوا داغوني'** بقوله **"يوم دخلت البيولوجيا حرم الحياة أصبحت تثير تساؤلات أخلاقية فالمشكلة الأخلاقية توجد تماما في قلب البيولوجيا المعاصرة"**[1]، ولكن كما هو معروف فكل سلاح هو ذو حدين فعلى الرغم من الآمال والأحلام التي حققتها ثورة الجينوم بقدر ما أثارت الخوف والقلق على مصير الإنسان الذي أصبح هاجسه الأول والأخير التخلص من معاناته والاهتمام بجمالية جسده والسعي إلى الخلود والقضاء على كل ما من شأنه أن يعكر صفو حياته من أمراض وفقر وشيخوخة، وكان من بين أكبر القضايا المثارة في ثورة الجينوم تحديد جنس الولد وإمكانية التحكم فيه، الاستنساخ البشري الموت الرحيم و إن أخذ هذا الأخير الموت الرحيم بعدا آخر إلا أنه من نتائج التطورات التقنية والطبية للثورة البيولوجية.

أ- مفهوم الإنسان في ظل اشكالية تحديد جنس الولد

بدأ الإنسان في ظل ثورة الجينوم في انتظار الآمال المعقودة والمنتظرة في جميع المجلات حيث حققت هذه الأخيرة تطورات كانت مستبعدة في الأعوام الماضية عن العقل البشري وعن علماء السلوك، لكن العلم اليوم يرهن عكس ذلك تماما يقول **'روبرت بلومين' "منذ خمسة عشر عاما فقط كانت فكرة الأثر الوراثي على السلوك البشري المعقد تعتبر أمرا ملعونا عند الكثير من علماء السلوك، لكن دور الوراثة قد أصبح الآن مقبولا لحد بعيد حتى في الميادين الحساسة مثل معامل الذكاء"**[2].

---

[1]- علي حرب: **موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية للأكاديمية الفلسفية، الفلسفة الغربية المعاصرة**، ج2، منشورات ضفاف، دار أمان، الرباط ، منشورات الاختلاف الرابطة المصرية الاكاديمية للفلسفة، 2013، ص 1469.

[2]- دانيال كيفليس وليروي هود: **الشفرة الوراثية للإنسان القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري**، ترجمة أحمد مستجير، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 217، يناير 1997، ص 287.

وبذلك نجد أن أول تصور برهن العلم على إمكانية تحقيقه هو التحكم في جنس الولد "ذكر، أنثى" مع إمكانية تحديد ملامحه ليس هذا فقط وإنما حتى في الميادين الأكثر حساسية مثل الذكاء والشعور وغيره وهو نفس الأمر الذي تحدث عنه **'فوكوياما'** بقوله أن: **"الجائزة الكبرى للتكنولوجيا الوراثية الحديثة هي الطفل بالتفصيل بمعنى سيتمكن الوراثيون من تحديد جنسه وصفاته كالذكاء والطول ولون الشعر**[1]، وبذلك يمكننا القول بأننا سوف نتمكن في المستقبل القريب من أن نربي لكل ما نريد من خلال هذه الجينات: جينات البدانة، جينات الشعر ولون العينين، وفي هذا يقول **'روبرت قايتبرج'** عالم البيولوجيا الجزئية: **"وفي غضون العقد القادم قد نبدأ في العثور على جينات تحدد بشكل مدهش المعرفة والشعور وغير هذين من نواحي الأداء الإنساني والمظهر"**[2]، بمعنى أن تطور العلم وتقنيته وصل إلى حد تصميم اللأطفال حتى في مسائل معنوية كالشعور وغيره وإلى كل ما من شأنه أن يمس المظهر الإنساني ككل لنكون بذلك مقبلين على ميلاد الإنسان الذي سيصنعه مشروع التحكم الجينومي.

ليثير بذلك القرن العشرين وخاصة القرن الواحد والعشرين الخوف والقلق للإنسان لأن ثورة الجينوم في نظر الأخلاقيين والقانون ورجال الدين وربما حتى الفلاسفة قد فككت كلية الإنسان كوحدة وقضت على جوهره وحطمت معالمه الأسرية فبعد ما كانت الأسرة منبع الراحة الوحيد للإنسان من كل مشاكله وهمومه تحطم مفهومها في ظل الهندسة الوراثية يقول **'ليندبرج'** في كتابه التحول المقبل في العالم: **"إن الأسرة تقترب من نقطة الانقراض التام بفعل منجزات التغير والجدة في نطاق تحسين النسل وهندسة الوراثة "**، ويقول **وولف** Wolf **"إن الأسرة قد ماتت بالفعل"**[3].

---

[1]- فرانسيس فوكوياما: **نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية**، ترجمة أحمد مستجير، ط1، إصدارات سطور، د م، 2002، ص 125.

[2]- دانيال كيفليس وليروي هود: **الشفرة الوراثية للإنسان القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري**، ص 266.

[3]- سعيد محمد الحفار: **البيولوجيا ومصير الإنسان**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 83، 1984، ص 98.

وما كان موت وانقراض الأسرة إلا لما أثارته ثورة الجينوم في مسألة تحديد الجنس والتحكم في تصميم ملامحه وشخصيته الذي لم يعد بالأمر المستبعد فذلك لا يتطلب سوى الدخول إلى معرض الأجنة وشراء ما ترغب فيه منها، كل هذه الأبعاد تدعو الإنسان إلى أن ينظر إلى المستقبل بنظرة الخوف والذعر لما سيحدث لمستقبله المجهول والمتحكم فيه من قبل هذه المشاريع، وليس هذا فقط وإنما نجد أن مفهوم الوالدية كله يتعرض لتعديل جذري حيث يجد الطفل أنه ابن لأكثر من أبوين وبذلك ندخل في مفهوم الإنسان المتعدد الأنساب، كما أن مصير الأمومة ومحلها هنا أثار الكثير من الجدل حيث تساءل **'وايتزن'** قائلا:**" ماذا سيحدث لمقدسي الأمومة في حالة ما إذا كان وليد الأم ليس ابنها في الحقيقة وإنما هو إنتاج بويضة ذات خصائص وراثية زرعت تلك البويضة في رحمها بعد أخذها من رحم امرأة أخرى؟ ماذا سيحدث عندما ترى الأجنة في معدات المختبرات البيولوجية، أن مستقبل النساء لن يكون بسبب قدرتهن على الحمل والإنجاب وهذا معناه تهديد قدسية الأمومة"**[1].

وهكذا فإننا نجد أن هذه التقنيات البيولوجية قد قضت على أسمى مفهوم وهو مفهوم الأمومة، ولا ريب أن تفقد الأمومة بدافع الحفاظ على جمالية الجسد الأنثوي الذي سترهقه متاعب الحمل وأعراضه، مما سيؤدى إلى اضمحلال مهمة الأم والتي كما قال عنها **'جان روستان'** "J.ROSTAN" في كتابه الأمومة والبيولوجيا: **"فدورها أكثر أهمية وتعقيدا من دور الرجال وأن الأمومة وظيفة أغنى من الأبوة ولا ريب في أن الأم تعتبر المؤلف الأول في ذلك التشارك البيولوجي الذي لقد هدمت الحقيقة البيولوجية قضية المؤنث وعليها أن تخدمها أيضا في المستقبل"**[2].

---

[1]-سعيد محمد الحفار: **البيولوجيا ومصير الإنسان**، ص 100.

[2]- جان روستان: **الأمومة والبيولوجيا**، ترجمة عدنان التركيتي، منشورات عويدات، بيروت، 1964، ص 87-88.

بالإضافة إلى إشكالية الإنسان المعد جينيا والإنسان المتعدد الأنساب تطرح مشكلة تحديد الجنس إشكالية أخرى وهي حدوث تصدع في مفهوم الإنسان حيث تشير الأبحاث والدراسات أن المفهوم الوحيد الذي تم ضبطه ضبطا محددا ودقيقا هو مفهوم الإنسان وكان ذلك في مجال الفلسفة باعتباره كائن أخلاقي، سياسي، عاقل لكننا لم نلمس في تعريف الإنسان نوع الجنس ذكر أم أنثى فتغير بذلك مفهومه بحكم المفاضلة بين الجنسين وبالأخص جنس الذكور، هذا الأمر الذي أسقط القناع عن المفهوم الإنساني باعتبار أن الجوهر الذي يسمو به الإنسان والذي يهمنا هو جوهر الابداع والتميز لا جوهر العنصرية في الجنس الأمر الذي أدى إلى إحداث تصدع في مفهوم الإنسان خاصة بعدما كانت هذه اللفظة تشمل الجنسين معا.

ب-مفهوم الإنسان في الاستنساخ البشري:

أبرز ما أثارته الثورة البيولوجية بفرعها الهندسة الوراثية هو عملية الاستنساخ البشري التي شغلت الرأي العام والخاص من فلاسفة وعلماء وأخلاقيين داعين إلى ضبط مثل هذه العمليات لضمان سلامة الإنسان وصون كرامته التي انقضت في ظل التطبيقات التقنية الوراثية في المجال الطبي الحيوي ولعل أهم ما يفضي عليه هذا المشروع المستقبلي هو **" فقدان الإنسان للإحساس بالتفرد. فالاستنساخ البشري يقضي على استقلالية الفرد الوراثية حيث يقضي على تقويض الصلة بين الجنس والإنجاب والتكاثر الجنسي العادي الذي هو سر الطفل منذ بداية الخليقة والذي يكون فيه الطفل هو المجسد لتوحد الوالدين ولكن ليس نسخة عنهما"**[1]، فالخاصية التي تميز الإنسان عن غيره من بني جنسه هو تفرده بخصائص وسمات تشكل ماهيته هو في ذاته فيكون بذلك صاحب شخصية مستقلة بذاتها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه قضى على العلاقة الطبيعية بين الجنسين والتي يكون ثمرتها الجنين الموحد لهما والذي يكون في بعض الأحيان شبيه لأحد الوالدين ولكن هذا الشبه لا يمكن أن يرتقي إلى حد التطابق النسخي لوالديه كما يحدث في العلاقة الاصطناعية للاستنساخ

[1]- محمد اشماعو: **الاستنساخ الحيوي الخليفة العلمية الجدل الديني والأخلاقي.**

www.almouthakaf.com. PM 11:30 - 20/03/2018.

التي تكون فيها العلاقة جسدية لا جنسية .كما تطرح لنا إشكالية القضاء على الاستقلالية مشكلة القضاء على التنوع سواء كان ثقافي أو إنساني بصورة عامة فنكون بذلك شخصية كونية واحدة وهذا أمر شبه مستحيل تماما، وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ **[النحل: 93]**، مما يبرر أن عملية الاختلاف هي سنة كونية منذ بدء الخليقة ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾**[الروم: 22]**.

أدى الاستنساخ إلى إحداث اختلال جذري في المفاهيم الأخلاقية خاصة عندما سمح هذا الأخير بإحداث عملية إنشاء الذرية عن طريق الخلايا الجسدية لا الجنسية إلى تبلور مصطلح منافي للقيم وهو التوالد اللاجنسي، كما أن عملية الاستنساخ حولت الإنجاب إلى صناعة خاصة عندما قدم **"إمكانية التحكم الكامل والحقيقي والفعلي في أهم عامل في تكوين الطفل وجينومه الوراثي فتمتد بذلك يد البشر في عملية الخلق"**[1]، وهو أمر مخالف للقيم الدينية وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾**[النساء:1]** وقوله أيضا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (*) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (*) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ **[المؤمنون: 12-14]**.

ولعل أهم مشكل يطرحه الاستنساخ البشري هو الهوية الاجتماعية والقانونية للطفل المستنسخ والذي يطرح إشكالية موقع هذا الأخير في ظل العلاقات الأسرية والاجتماعية

[1]- محمد اشماعو: **الاستنساخ الحيوي الخليفة العلمية الجدل الديني والأخلاقي.**

www.avkocatsdumarou.com: pm 10:12 -11-03-2018.

فهذا الأخير حطم نواة المجتمع وركيزته الأساسية بتحطيمه لمفهوم الوالدية ورابطة الزواج المقدسة ولم يعد هناك إلّا **"نسخ للعواطف الأبوية والعائلية فيفقد بذلك الأبناء شرف الانتماء ويصبح الشعب جيلا من اللقطاء"**[1]، خاصة عند إغفال الهويات وتشابه البصمات، الأمر الذي يبشر بحرية الجريمة في ظل غياب أو حضور القانون الذي يمنع الاعتداء على الجسد البشري تحت أي ظرف وحكم وفي هذا يقول **"أكسال كاهن"** "AXELKAHN": **"إن سلب الجسد سلطته هو أيضا إخضاع للكائن، فكل شيء يشير إلى أن الغيرية البيولوجية الناشئة عن لعبة الإنجاب شكل سماءا ملائما لازدهار غيرية الفرد وإن الاعتداء على أساس الغيرية البيولوجي هو نفسه مساس بحقوق الطفل جريمة"**[2].

وما نستخلصه في النهاية هو أن مفهوم الإنسان ككل تغير في ظل هذه الثورة الجذرية التي لمست كل شؤونه فانتقل الإنسان من مفهومه ككائن روحاني، عاقل، أخلاقي، سياسي مبدع إلى إنسان يحمل مفهوم مغاير تماما عن وضعه كإنسان لكن يلامس الإنسان في وضعه العلمي الحالي له فاتخذ بذلك مفهوم الإنسان منحى آخر وهو مفهوم ما بعد الإنسان المتمثل في الإنسان المعدل جينيا والإنسان المستنسخ والمتعدد الأنساب لندخل بذلك إلى عالم تعدد الأناسي الذي يكون فيه الشغل الشاغل جمالية الجسد والبحث عن الطرق والوسائل التي تعين وتساعد في الاعتناء به.

بمعنى يدخل في ديانة عبادة الجسد إن صح التعبير ليخرج بذلك مفهوم الإنسان من مفهومه العاقل إلى مفهوم الإنسان الجميل و هذه المفاهيم ما هي إلّا نتاج لهذه التقنيات المطبقة في المجال الطبي - البيولوجي والتي لم يكن لها أي وجود مسبق لا في سياق الفلسفة ولا حتى في السياقات الأخرى.

---

[1]- محمد صالح المحب: **حول هندسة الوراثة وعلم الاستنساخ**، دط، دار العربية للعلوم، ص 183.

[2]- نقلا عن: رجاء سلامة واخرون: **البيوتيقا**، دار بئر للنشر والتوزيع، سوريا، 2010، ص 214.

ج- مفهوم الإنسان في الموت الرحيم:

أثارت قضية الموت الرحيم ضجة كبيرة باعتباره **"أحد الموضوعات الدقيقة في المجال الطبي والشرعي من حيث ارتباطه بالإنسان المكرم والمكلف ومن حيث اتصاله بحريته وحرمته وحفظ نفسه وحقوقه، ومن حيث جريانه في بعض البيئات الغربية التي اتسمت بالنظر المادي والنفعي إلى حس الإنسان ووجوده ودوره"**[1].

وهذه القضية الموت الرحيم لا تمس الإنسان المريض فقط و إنما تمس مهنة الطب النبيلة وأخلاقيات الطبيب ككل باعتبار أن اخلاق الطبيب المهنية تمنعه من إجراء التجارب على الإنسان وإلحاق الضرر به فمسؤولية الطبيب تتجلى في معالجة مريضه والعمل على بعث روح التفاؤل والأمل في نفسه، خاصة مع تطور التقنيات الطبية التي جعلت من المستحيل ممكنا خاصة عندما وفرت له الإمكانيات والطرق للشفاء من أكبر الأمراض المستعصية، لكن قبل ظهور مثل هذا النوع من القتل كانت الممارسة الطبية أبوية تقول **'سوزان شروين' " حتى وقت قريب جدا كان يتم تدريب الأطباء للعمل على نحو أبوي أن يعالجوا المرضى وفق تقديراتهم عما هو الأفضل للمريض دون اهتمام كبير بمنظورات المريض وتفصيلاته"**[2].

بمعنى أن الأطباء ملزمون بالعمل لصالح مرضاهم وهم من يقررون مصالحهم، لكن في ظل هذا النوع من القتل حالت المسؤولية إلى المرضى أنفسهم وإلى عائلاتهم في تقرير ما هو الأفضل لأنفسهم وللمريض بحجة الشفقة وعدم القدرة على رؤية المريض يتألم أو بحجة دوافع اقتصادية من أهله في كونهم غير قادرين على تحمل تكاليف العلاج في مرض لا جدوى من شفائه فيتقرر بذلك قتل المريض.

---

[1]- نور الدين بن مختار الخادمي: **قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المرض الميؤوس من شفائه حكمه ومدركاته**، ص3.

[2]- حسن المصدق: **البيوتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البايولوجيا ورهانات التقنية**، ط 1، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف بيروت، دار الأمان، الرباط، 2014، ص 303

والـذي تقتـل معـه كـل معـاني الأمـل والتفـاؤل والإرادة، لأن اليـأس كـان الـدافع الأكـبر منهم، ونجد الكثير من العلماء والأطباء والفلاسفة يؤيدون هذا النوع من القتل وعلى رأسهم نجـد الطبيـب الابـستمولوجي والفيلـسوف **'فرانـسوا داغـوني'**(*) الـذي أيـد وشـدد علـى هـذا النـوع مـن القتـل بقولـه**"إن البيولـوجي الطبيـب يخـرج عـن إنـسانيته حيـث يقـدم الحجـة التالية: إلى هذا الحد فإن الحياة تصبح عبثا، فلماذا لا أصبح أخيرا أنا المتحكم فيه؟ فالمسألة لها أولا بعد قانوني: من له الحق في اتخاذ القرار؟ هل هو المريض الميت؟ لذا يرى 'داغوني' أنه من حق المريض أن يطلب الموت مثلما كان له الحق في الحياة، وليس الطبيب هو من يقرر ذلـك أم لا"**[1]. إلا أننـا لا نفهـم مـن ذلـك أن **'داغـوني'** موافـق علـى التطبيقـات التقنيـة، دون الجانب الأخلاقي بل العكس من ذلك **"فهـو يوفق بين الدراسة العلمية والتصور الأخلاقي مع تأكيده على ضرورة مراعاة إرادة الفرد ورغبته في اتخاذ القرار إزاء تطبيق تقنية بيولوجية معينة دون تدخل الطبيب أو أي سلطة معينة"**[2].

لننتهي في الأخير إلى القول بأن مفاهيم الإرادة والتحدي والأمل التي تصنع جوهر الإنسان روحيا قد قتلت بسلاح الموت الرحيم الذي أدى إلى تصدع مفهوم الإنسان فلم يكن قتل المريض قتلا جسديا فقط وإنما تم قتله روحيا قبل ذلك، وقتل المريض ما هو إلا قتل للأمل والإرادة في تحديه لمرضه من جهة، وقتل لإرادة الطبيب في وصف العلاج للمريض للخروج من هذه الحالة.

(*)- فرانسوا داغوني، François daghonit: طبيب وفيلسوف ابستيمولوجي فرنسي من مواليد (1924) تلميذ جورج كينغلهايم، من مؤلفاته Nature – Philosophie Biologie، " أنظر علي حرب: **موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية للأكاديمية الفلسفية الفلسفة الغربية المعاصرة**، ص 1436.

(1)- حسن المصدق: **البيوتيقا والمهمة الفلسفية، أخلاق البايولوجيا ورهانات التقنية**، ص 218.

(2)- نفسه، ص 219.

وهكذا ننتهي في الأخير إلى أن مفهوم الإنسان وجوهره الروحي قد تصدع واضمحل إثر هذه التطبيقات التقنية ومظاهرها التكنولوجية التي أدت إلى زوال الإنسان بكل قيمه ومعانيه ونختم قولنا بتساؤلات حول ماهية الإنسان في ظل هذه المظاهر الثلاث، وهل لا يزال علينا كما يقول **'فيكتور هوجو' " أيتها الأعماق ألا يزال علينا أن ندعوه الإنسان"**[1].

[1]- بيير مانيه: **مدنية الإنسان**، ترجمة فاطمة الجيوشي، ص 3.

الفصل الثالث

الرؤى المستقبلية لما بعد الإنسانية

الفصل الثالث

الرؤى المستقبلية لما بعد الإنسانية

عرف الإنسان منذ القدم وبداية حياته على أنه أرقى الكائنات الحية وأشرفها نتيجة تفرده عقلا وعلما، وعلى إثر هذا تم تحدد مفهوم الإنسانية، لكن إثر التطورات التكنولوجية بدأ هذا المفهوم في الانحلال والذي أدى بدوره إلى بروز مفهوم مغاير له تمثل في مفهوم ما بعد الإنسانية الذي سيعرف فيه الإنسان تغيرا في كينونته بصفة عامة من جهة والذي سيؤدي إلى ظهور نمط آخر من الإنسان من جهة أخرى.الأمر الذي يدفعنا إلى ضرورة طرح التساؤل التالي:

-ماهي أهم السمات والقيم التي ميزت عالم مابعد الإنسانية ؟وما هي الانعكاسات الناتجة عن هذا التحول؟ وكيف تم التصدي لهذه الانعكاسات التي شكلت خطورة كبرى على حياة الإنسان؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مبحثين:

- ❖ من الإنسانية إلى مابعد الإنسانية.
- ❖ الآثار الناتجة عن التحول لما بعد الإنسانية.

المبحث الأول: من الإنسانية إلى ما بعد الانسانية:

يمكن أن نُرجع بداية مصطلح الإنسانية إلى عصر الأنوار نتيجة شعار التحرر الذي حملت لوائه حركات الإصلاح الديني وهذه النزعات الإنسانية ضد قيود الكنيسة ورجالها، من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان وإرجاع قدسيته المرموقة، فنظر إليه بعد ذلك على أنه مركز الكون ككل، خاصة بعدما استطاع بعقله وعلمه أن يصبح سيّدا على الطبيعة ويسخرها لخدمته من خلال ابتكاره لجملة من التقنيات والآليات التي ساعدته في ذلك ولكن هذه السيادة لم تدم طويلا فلم يكن الإنسان يظن نفسه بأنه سيكون عبدا لهذه الآلات والتقنيات في يوم من الأيام.

حيث نجده قد أصبح خاضعا لها في كل مجالات حياته التي اقتحمتها التكنولوجيا المعاصرة دون سابق إنذار لتقلب حياته رأسا على عقب وتضرب بقدسيته عرض الحائط، فتغيرت على إثر ذلك الاقتحام المفاهيم والعلاقات والقيم الخلقية والشخصية، لتحدث بذلك هزات عنيفة في المنظومة الإنسانية بصفة عامة وهو ما أكده **'ألفن توفلر'** بقوله: **"في هذا القرن نجد أن الحالة العامة للحياة وسرعة التحرك فيها وحتى حس الإنسان بهذه الحياة من زاوية مفاهيمه عن الزمن والجمال والفضاء والعلاقات الاجتماعية تتعرض لهزات عنيفة"[1].**

لنجد بذلك أن النزعة الإنسانية **"أصبحت عاجزة تماما عن مسايرة العلم والتكيف معه باعتباره قوة فكرية متعاظمة تطرح اليوم بإلحاح ضرورة إعادة النظر في مكونات الخطاب الفلسفي عن الإنسان وذلك لمصلحة الإنسان نفسه"[2].**

بمعنى أن التطور العلمي المتسارع تجاوز وقضى على تلك النزعات الإنسانية وعلى الإنسانية في حد ذاتها، بحيث أصبح الإنسان محل تجربة ودراسة لهذا التطور، وانتفت عنه القدسية وأصبح يتعامل معه وكأنه شيء كباقي الأشياء الأخرى، وأن الحل الوحيد الذي من شأنه ردع وعقلنة

---

[1]- زهير الكرمي: **العلم ومشكلات الإنسان المعاصر**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 5، مايو 1978، ص 238.

[2]- عبد الرزاق الدّاوي :**موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر هيدغر، ليفي ستراوس، ميشال فوكو**، دار الطليعة، بيروت، ص 22.

هذا الجموح العلمي، وإعادة النزعة الإنسانية، والإنسانية بصفة عامة يكمن في إعادة وإحياء الخطاب الفلسفي الذي ما فتئ يساءل العلم ويضبط توجيهاته ومفاهيمه، ويضفي عليه الجانب الأخلاقي والإنساني الذي تنصل منه العلم مؤخرا وهو نفس الأمر الذي يؤكد عليه **"ماركيوز"** حيث يرى أن العلم بعدما كان يحاول السيطرة على الطبيعة أصبح يسيطر على الإنسان بحيث أصبح متحكما فيه ويتصرف معه كيف يشاء، ومتى يشاء، ومن مظاهر سيطرة العلم على الإنسان نجد سيطرة الآلة على الإنسان بحيث أصبح عبدا لها بل واستبدل الجهد الإنساني وعمله بالآلة، كما يمكن أن نلمح ملامح السيطرة كذلك في التدمير والحروب، حيث لم تعد لحياة الإنسان أي قيمة تذكر وفي مجمل القوانين المشرعة للبحوث العلمية التي تمس بالإنسان وبكيانه وحياته، وبالتالي استطاع العلم أن يضع ويرسم عالما وفق ما يؤمن به ووفق ما يقتضيه منهجه ووفق ما يتوافق مع مفاهيمه، ويظهر كل هذا في قوله: **"ما أحاول أن أستخلصه هو أن العلم قد رسم صورة العالم، مثلما أعلى من شأنه على أساس منهجه الخاص به ومفاهيمه وفيه بقيت السيطرة على الطبيعة مرتبطة بالسيطرة على الإنسان، وتتجلى الطبيعة المدركة علميا والمتغلب عليها من جديد في آلة الإنتاج والتدمير والتقنين، التي تحفظ حياة الأفراد وتحسنها، كما تخضعهم في الوقت ذاته إلى أسياد الآلة"[1].**

كما أننا نجد أن الحياة المريحة والطيبة وتحقيق رفاهية الإنسان لا يمكن أن تتحقق واقعيا ولا موضوعيا إلا عن طريق الاكتشافات العلمية وما ينتج عنها من إبداع ووضع وسائل وآلات وحلول تحقق رفاهية الإنسان وتحقق الحياة الفضلى، وأن شعار الإنسانية ما هو إلا مجرد وهم واعتقاد خاطئ سرعان ما سيضمحل حينما يبدع العلم ويحقق الرفاهية الإنسانية، ويحسن حياته، سينسى هذا الخطاب ويختفي هذا الشعار **"إن اكتشاف وسائل علمية واقعية تسمح بتغيير العالم من أجل تغير الحياة، هو الذي يقوي اعتقادنا، بأننا عندما نتكلم عن النزعة**

[1]- يورغن هابرماس : **العلم والتقنية كإيديولوجيا**، ترجمة حسن صقر، ط1، منشورات العمل، كولونيا، ألمانيا، 2003، ص 49.

الإنسانية ولا نعتبر ولا نركض وراء الأحلام بل نعبر عن قضية مدعمة علميا، إن الحياة بشكل أحسن وأفضل بالنسبة للإنسان أصبحت موضوعيا ممكنة"[1].

وأزمة الإنسان في العصر المعاصر وفي ظل التقنيات والتطورات العلمية اعتبرت من أهم الأزمات في القرن العشرين التي شغلت الفلاسفة على الرغم من اختلاف وجهاتهم ونزعاتهم فوحدتهم ضرورة الوعي لهذه الأزمة منهم ماركيوز،إريك فروم".

كما نجد أن' **أدريين كوخ**' ترى أن الأزمة الحالية والتي تعصف بالإنسان هي أكبر أزمة مر عليها الإنسان وربما سيمر بها لا لشيء سوى لأنها مست وهددت وجوده وكيانه ومست جوهره مدمرة بذلك شخصيته ومهددة لعلاقاته مع الطبيعة، أفراد الإنسانية، مما فتح المجال لإمكانية حدوث دمار نتيجة هذه الفوضى التي أحدثتها هذه الأزمة حيث تقول **"هي أزمة فريدة في تاريخ الإنسان فهي أعمق وأوسع انتشارا من أية أزمة أخرى عرفها تاريخ الإنسان لأنها أزمة الوجود البشري ذاته، وهذه هي البارقة الأولى من بوارق الخوف الناشئ من الصور المتعددة لاحتمال الدمار الشامل لشخصية الإنسان....أنها أزمة الفرد وأزمة العلاقة بين الفرد والطبيعة وبين الفرد وما يعمل، وبينه وبين غيره من الناس، بينه وبين النظام الاجتماعي"[2].**

كما تغنت بهذه الأزمة المجالات الأخرى غير الفلسفية والفلاسفة وهو مجال الأدب حيث نجد **'هنري ميشو'** هو الآخر يعبر عن ضياع الإنسان في هذا القرن من خلال قصيدته "أنا هذا الإنسان" حيث يوضح فيها أن التعامل الإنساني بين الأفراد انتفى ولم يعد موجود ومات في قلوب الناس بحيث أصبح كل إنسان يفكر في نفسه ولا يفكر في غيره من بني جنسه بل أصبح أكثر من ذلك ،حيث أصبح الإنسان يحطم أخاه الإنسان، ويستخدمه كوسيلة لتحقيق مصلحته ومآربه الشخصية ولم يعد الإنسان غاية ولا كائنا مقدسا فنجده يقول في قصيدته: **"لم أر**

---

[1]- عبد الرزاق الدّاوي: **موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدغر، ليفي ستراوس، ميشال فوكو**، ص15.

[2]- حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إيريك فروم**، دار الكلمة، القاهرة، 2005، ص 24.

الإنسان يحسب حساب الإنسان، بل رأيت هنا يحطمون الإنسان، هنا يحطم الإنسان، هنا تغطى رأسه ودائما يستخدم الإنسان كالطريق مداس بالأقدام ويستخدم"[1].

وهكذا شيئا فشيئا فإننا نجد أن مفهوم الإنسانية –الإنسان ومكانته بدأت تتلاشى رويدا رويدا في ظل هذه التطورات العلمية الرهيبة التي أصبحت تشكل هاجس خوف ورعب أمام الإنسان ومستقبله.

ولعل أكبر هذه الأزمات وأشدها كان حينما توجت الميادين الثلاث "المادة، الحياة العقل" بثورات عارمة تمثلت في "الثورة الفيزيائية الكم، الثورة البيولوجية الجينوم الكمبيوتر الذكاء" مما أثار وسيثير تساؤلات ونقاشات حول ما مسته هذه الثورات في الجوانب الأخلاقية من جهة، ولكن بدرجة أكبر أثارت العديد من الإستفهامات حول مستقبل الإنسان.

- هل ستكون هذه الآلات المساعدة آلات تدمر الإنسان وتعجل بموته أم ستؤدي إلى استبداله في هيئة أخرى؟
- هل سيحافظ الإنسان على مكانته وصورته في ظل هذه التطورات العلمية والتكنولوجية السريعة؟

أ- إنسانية الإنسان تحت رحمة الهندسة الوراثية وإفرازاتها:

يمكننا أن نستهل مدخلنا بقول معبر **'لفكتور فركس'** الذي سوف يوضح لنا كيف ستكون نتائج الاكتشافات البيولوجية؟ وما هي مؤشراتها؟

يقول: "إلى ماذا تشير هذه الاكتشافات البيولوجية أو التكافل المتزايد بين الإنسان والآلة، هناك نبوءتان جديرتان بالاهتمام أولهما: التحكم الوراثي الكامل في الإنسان. وثانيتُهما: "نهاية الإنسان كإنسان"[2].

---

[1]-حسن حماد، **الإنسان المغترب عند إيريك فروم**، ص28.

[2]- نقلا عن: حسن المصدق: **البيوتيقا والمهمة الفلسفية**، ص 135.

-نبدأ بتحليل المؤشر الأول: **"التحكم الوراثي الكامل في الإنسان".**

يحاول العلماء وسيحاولون اليوم وغدا، بتوقعاتهم وتجاربهم العلمية ابتكار طرق آمنة لحماية الجنس البشري من خلال وصولهم إلى تقنيات طبية لوقاية الإنسان من الأمراض واكتشاف وسائل لمنع الشيخوخة أو تأخيرها قدر الإمكان.

وهو فعلا ما حققته الثورة البيولوجية خاصة عندما تم اكتشاف خريطة الجينوم البشري التي ساهمت وستساهم وبشكل كبير في فتح الآفاق المستقبلية للإنسان من رفاهية وراحة وعلاج للأمراض كالسرطان، تصميم الأطفال، زراعة الأعضاء وجهود العلماء هذه المتواصلة في مجال الجينوم، حيث أصبحت هذه المشاريع الجينومية هي الشغل الشاغل لعلماء اليوم تحت شعار "توفير سبل الراحة والرفاهية للإنسان من جهة، والقضاء على كل ما من شأنه أن يعيق صفو حياته ويغيرها من أمراض، وفقر من جهة أخرى".

وستظل ثورة د.ن.أ **D.N.A "تتقدم إلى غاية النقطة التي يمكن عندها للعاملين في الجينات أن يبتكروا أنواعا جديدة من الكائنات العضوية بما في ذلك النقل ليس لبضعة جينات بل للمئات منها، متيحة لنا أن نزيد من إمدادات غذائنا وتحسين صحتنا وعقاقيرنا وقد يعطينا القدرة على تصميم أشكال جديدة للحياة وأن تكيف التكوين الجسدي وربما العقلي لأطفالنا"**[1]، ولعل أبرز فكرة متجسدة الخيال وبعيدة عن العقل البشري يمكن لها أن تصبح حقيقة وواقع ملموس هي فكرة الخلود **"السرمدية"** وهو الأمر الذي تسعى إليه كافة الاكتشافات العلمية وعلمائها خاصة بعدما تم اكتشاف تقنيات تساعد على زيادة متوسط عمر الإنسان والقضاء على الشيخوخة حيث أثبتت الدراسات العلمية على أن –متوسط العمر- في تزايد مستمر وسيفوق الخيال في الأعوام المقبلة ونجد شركة **Calico** المتعاقدة مع **Google**

[1]- ميتيشو كاكو: **رؤى مستقبلية**، ترجمة سعد الدين خرفان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد270، يونيو 2001، ص 30.

تسعى إلى تحقيق ذلك من خلال تسخير مجهوداتها في مكافحة الشيخوخة والأمراض المرتبطة بها[1].

وهذه التطورات السريعة والمتزايدة في مشروع الجينوم البشري أدت إلى عودة اليوجينيا وهي **"حركة علمية او علم تحسين النسل تدعوا الى عدم الانجاب في حالة عدم التأكد علميا ان الجنين يحمل تشوهات خلقية وعقلية"**[2]، من جديد حاملة بين طياتها إشكالية التمييز العنصري للبشر حيث تسمح هذه الأخيرة بل وسمحت بالتحكم في الجنس البشري من خلال إقرارها بمبدأ الإنجاب للأشخاص ذوي الصحة السليمة والكفاءة العالية والذكاء الحاد وغيرها من المؤهلات التي من شأنها أن تؤدي إلى تقدم المجتمع وسيادته أما الأشخاص المرضى أو المصابون بعاهات فقد حكم عليهم بالحرمان والموت قبل الولادة أصلا.

ولم يعبث رواد هذه الحركة اليوجينية لما سوف تثيره هذه الأزمة من إشكاليات أخلاقية أو دينية وحتى فلسفية هذه الرؤى الثلاث التي أعطت لنفسها مهمة الدفاع على المنظومة القيميّة والإنسانية ككل

فنجد مثلا أحد مروجيها وروادها' **بروور** 'في إحدى النشرات التي أصدرتها الجمعية بعنوان "اليوجينيا والسياسة"1937 يرى أن **"اللاأخلاقي بالأمس كثيرا مايكون هوالواجب الاجتماعي في الغد"**[3]**.** وهكذا نجد أن مسألة الأخلاقي واللا أخلاقي أصبحت واحدة في المنظومة العلمية التقنية باعتباره حتمية وجب التعايش معها كقوانين وواجبات مفروضة جعلتنا نخضع لها مجبرين لا مخيرين.

---

[1]- كيف سيتغير شكل البشر في المستقبل:

https://www.youtube.com/watch?v=fox86l0Y_X0, PM 11:05 - 19/3/2018.

[2]- رعد الحافظ، **اليوجينيا ومصدر الأخلاق:**

WWW.CIVICEGYPT.ORG, PM 11:05 - 19/3/2018.

[3]- دانييل كيفلس: **التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان**، ترجمة احمد مستجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ص 235.

ولم يتوقف الإبداع العقلي والعلمي هنا فقط بل إنه بلغ حد إكتشاف الروبوتات النانوية الطبية وهي روبوتات صغيرة الحجم ستعمل على حماية وتنقية جسم الإنسان من الأمراض بعد حقنها في الجسم حيث نجد أن الروبوتات ستتعامل مع الخلايا البيضاء للجسم لإبطال تقدم خلايا الإنسان في العمر وتأخير الشيخوخة، محاربة الأمراض السرطانية[1].

كما نجد أن الروبوتات هذه لم تقتحم مجال الطب فقط بل جميع مجالات حياتنا، حيث نجد مثلا **الروبوت ألفا2 "2ALPHA "** وهو روبوت متعدد المهام والخصائص مرشد وموجه، طبيب بيطري، مساعدة للإنسان في أعمال المكتب يعلم الرقص يحمل البرامج راوي قصص وتعتبر هذه الروبوتات عند مستخدميها كأحد أفراد العائلة تماما **"The Humandid Robot for the Whole"**.[2]

إن الروبوتات هي عبارة عن أشخاص آليين يتحدثون ويقومون بوظائف تماما، الأمر الذي يهدد بمستقبل تكون فيه هذه الآلات سيدة على صانعها خاصة في ظل ثورة الكمبيوتر التي سوف تتعدى فيها هذه الآلات الذكاء الإنساني بأميال كثيرة من جهة والتي سوف تدمره تدميرا كليا من جهة أخرى.

إلى غاية كتابة هذه الأسطر من الحقائق العلمية التي آلت إليها الإنسانية اليوم نجد أن هناك حقائق مفزعة ترهب العقول قبل القلوب وأن أمورا كنا نجدها في الروايات والأفلام الخيالية هانحن نعيشها في واقعنا ونتعايش معها، لكن على الرغم مما أثارته هذه الثورة البيولوجية من مخاوف وقلق حيال الإنسان في حد ذاته اليوم ،لم يصل إلى حد إثارة هذا الرعب والفزع الذي سيصيبنا مستقبلا في ظل هذه التطورات السريعة في مجال الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي.

---

[1]- فيديوكيف سيكون العالم بعد ألف عام من الان:

https://www.youtube.com/watch?v=YXU60CMLowc. PM 15:02 - 15/02/2018

[2]- الروبوت الذكي ألفا:

https://www.youtube.com/watch?v=vt6hGrOByA8. PM 16:26 - 12/02/2018

ب- المؤشر الثاني: نهاية الإنسان كإنسان.

تقودنا نبوءة **'فكتور فركس'** المتمثلة في هذا التكافل بين الإنسان والآلة إلى توقع ما ستؤول إليه الإنسانية التي يمكننا أن نطلق فيها مفهوم موت الإنسان، بفعل التكنولوجيا التي ستحوله إلى إنسان آلي أو شبه آلي يتجاوز النقص البشري، وهذا الإنسان هو ما عرف **"بالسيبورغ"**.

وهذا الواقع المقبلين عليه سيكون التفرد هو الإمكانية التقنية الهائلة المتاحة أمام الإنسان لتحسين قدراته الذهنية والجسدية ومن ذلك الشيخوخة، الموت على حسب تعبير **'كروزويل'**[*] وهذا الواقع الذي ستؤول إليه الإنسانية سيكون بفضل الذكاء الاصطناعي الذي عرفه مبلوره **'جون ماكارثي'** بأنه **"علم وهندسة صنع آلات ذكية"**[1].

وتلقائيا سيجد الإنسان نفسه مندمجا في الحياة مع هذه الآلات والروبوتات، التي ستصبح جزءا لا يتجزأ من حياته وواقعه، حيث يرى **' كروزويل' "أن القرن الواحد والعشرين سيكون مختلفا ذلك أن الجنس البشري بمساعدة تكنولوجيا الكمبيوترات التي ابتكرها سيكون قادرا على حل مشكلات قديمة قدم الدهر مثل الفقر وربما الرغبة وستكون لديه القدرة على تغيير طبيعة الموت في مستقبل مابعد الكائنات الحية"**[2]، وأن البشر لن يظلوا هم الأكثر ذكاءا بل ستحظى الكمبيوترات بالذكاء الإنساني باعتبارها تفوق القدرات العقلية للإنسان تذكرا ومعالجة للبيانات مما سيجعل البشرية تدخل في منافسة مع الروبوتات الآلية حيث كلما إزداد ذكاء الروبوتات زادت نسبة مستخدميها بدلا من البشر وهذه الروبوتات في تزايد مستمر، حيث بلغت نصف مليون روبوت في الوقت الحالي[3].

---

[*]-ريموند كروزويل : من مواليد (1948) مخترع ومؤلف الحياة في المستقبل، وصف بأنه خليفة توماس إديسون ووريثه الشرعي.

[1]- خالد مّيار الادريسي: ما **بعد الإنسان قراءة نقدية واستشرافية للإفراط التكنولوجي وتأثيره على الوضع الإنساني**، 24-4-2013: www.massarate.ma1. PM 11:00 15/02/2018.

[2]- راي كروزويل : **عصر الآلات الروحية**، ترجمة عامر، ط2، دار كلمات عربية للنشر، القاهرة ،2010، ص16.

[3]- جريجوري بول، إريكس كوكس: **ما بعد الإنسانية**، ترجمة أديب محمد رياض غنيمي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة ،2000، ص 49 ،50.

وترجع هذه الزيادة في عدد الاستخدام أو في معامل الذكاء في هذه الآلات إلى كونها أدركت وعوضت في نفس الوقت نقاط الضعف في الإنسان التي تم تدعيمها آليا في هذه الآلات خاصة أن قدرة تذكر المخ للمعلومات محدودة، وهكذا نجد أن هذه الزيادة في عملية الاستخدام لهذه الروبوتات ستؤدي لا محالة إلى غزوها لكل الأماكن، باعتبارها تكون أكثر قدرة على أداء المهام بمنتهى الدقة، ولا ريب أن تقوم هذه الروبوتات بصنع روبوتات أخرى تتحكم فيها هي بنفسها من جهة،و من جهة أخرى لا ريب أن تسن لها قوانين تحفظ وجودها.

ج-صفات إنسان المستقبل :

توصل العلماء بتوقعاتهم إلى اكتشاف صفات وخصائص محددة لإنسان المستقبل وهي كالتالي[1]:

- دماغ كبير يترجح تجويفه بين "1800-2000" سنتيمتر مكعب، وهو الآن في المتوسط نحو 1450سنتيمتر مكعب في المتوسط وسيصل الإنسان إلى هذه الحال بانتخاب صناعي تعنى به المجتمعات البشرية القادمة.
- سيتسع حوض المرأة ويزداد كفلاها بذلك حجما كي يمر الجنين دون عائق نتيجة ضيق الحوض.
- زوال اصابع القدمين باشتباكها واكتسائها باللحم.
- صغر الفكين وزوال ضرس العقل، |وإدغام بعض الأسنان الأمامية مع صغر حجمها.

[1]- سلامة موسى: **نظرية التطور واصل الانسان**، دار هنداوي، مصر، 2012، ص217-218.

- يزيد النقص في حواس الشم واللمس الى ما يقارب الزوال.
- يضمر البطن وربما تزول المعدة والقولون.
- سيزول الشعر عن أجسامنا بما في ذلك الرأس والوجه، فيصبح وجه الرجل أملط كوجه المرأة.
- ستقصر القامة وتزداد فقرات العنق والظهر متانة وكذلك عظام الصدر والكتفين لكي تحمل الرأس الكبير.
- ربما يكون التفاهم بين الأشخاص بلغة تلقائية غير منطوقة في الأكثر إلى جانب اللغة المنطوقة.

إذا ما تأملنا صفات الانسان التقني المستقبلي فإننا نجد غيابا كليا للمعالم الروحية من جهة والتركيز الكلي على الجسد من جهة أخرى، وهذا إن دل إنما يدل على أن هناك حقائق لا يمكن للعلم أن يتطاول عليها وهناك أسرار مازال يجهل هويتها ومفاتيحها، وإذا عالجنا هذه المسألة من المنظور الديني الإسلامي فإن هذا الأمر يبدو واضح الإجابة عند تأملنا الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾**[الإسراء: 85].**

أي أن الروح مسألة الروح لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى وأن أمر تحقيق الخلود كما يطمح له العلماء هو أمر بعيد كل البعد عن تناولهم وهو ما أكده **'الجنيد'** بقوله **:"الروح شيء إستأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنّه موجود"**[1] وهو أيضا ما أكده الشيخ **'السهرودي'** بقوله**: "واعلم أن الكلام في الروح صعب المرام والامساك عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله تعالى شأن الروح وأسجل على الخلق بقلة العلم"**[2] حيث قال تعالى**:﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ **[الإسراء: 85].**

---

[1]- محمد سيد أحمد اليسير :الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة ،ط2 ،دار المعارف ،القاهرة، 1988، ص 15.

[2]- نفسه، ص15.

المبحث الثاني: الآثار الناتجة عن التحول لمفهوم ما بعد الإنسانية.

سينتج عن الثورة البيولوجية خاصة الجينوم البشري العديد من المشاكل والإشكاليات التي هدمت الكيان الإنساني بصورة خاصة، والكائنات الأخرى بصفة عامة وكان من أهم هذه الإشكاليات ما يلي:

- يرى **'مارتن ريس'** في كتابه ساعتنا الأخيرة أن عام "2020" هو عام الخطأ البيولوجي المدمر للإنسانية ذلك أنها تتعرض إلى العديد من الأخطار التي سمّاها بالإرهاب النوّوي والفيروسات المميتة المعدّلة وراثيا مما سيؤدي إلى تغير الطبيعة البشرية تحت تأثير هذه الافرازات البيولوجية من جهة، كما يمكن أن تساعدنا الهندسة الوراثية في التحكم عن طريق إحلال خلايا سليكونية محل الخلايا النووية ،الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى انتاج حشرات قاتلة توجه للقضاء على الأعداء أو الانفجار السكاني في إطار الإرهاب البيولوجي وربما فيروسات قاتلة خاصة إذا وقعت في أيدي أشخاص غير مسؤولين وطائشين مما ينذر بحدوث كارثة عالمية[1].

- فتحت لنا الثورة الجينية نمطا جديدا من العنصرية والتميز وهو ما ميّز عالم ما بعد الإنسانية الذي جُرد فيه الإنسان من إنسانيته، حيث ستؤدي هذه الثورة إلى انتاج عالم سيعد أفضل العوالم وهو ما تحدث عنه **' هوكسلاي'** هذا العالم الذي سيكون فيه أشخاص مساوين لنا في الكرامة والحقوق وهذا ما يشكل تهديدا لنا من جهة، بينما هم سينظرون إلينا كجنس منحط لا يصلح سوى للخضوع من جهة أخرى.

حيث نجد بذلك على أن الثورة الجينية ستؤدي إلى خلق نوع جديد من البشر المتفوقين جينيا والذين سيقابلهم في الطرف الآخر نوع من البشر الضعفاء الذين سيكونون إما منبوذين أو مستخدمين جينيا لأغراض تجارية أو إجتماعية، وهذا التميز أطلقه علم الوراثة المهيمن

[1]- هشام طالب: **بناء الكون ومصير الإنسان نقض لنظرية الانفجار الكبير**، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 2006، ص 671-672.

على التكنولوجية العلمية الجديدة التي تحولت إلى أشباه آلهة مما ينذر في الأخير إلى ظهور سلاح مدمر وشامل متمثل في الإبادة الجينية[1].

- إنسان المستقبل هو إنسان سيتناسل عقلا لا غريزة ذلك أن الغرائز ستكون شبه منعدمة فيه فهو لن يعرف ما يسمى بالحب أو الغضب، وعليه سيصبح التناسل مختصر فقط على ذوي الكفايات الجسمية، الخلقية ،الذهنية مما سيحطم الحق المشرع للإنسان الطبيعي منذ الخليقة الذي هو دائما في حالة تناسل غريزية فيختل بذلك نظام الكون الطبيعي[2].

- ستؤدي الثورة البيولوجية إلى خلق ما سماه الألماني **'فريدريك نيتشه'**الرجل الأعلى **"السوبرمان"** الذي سيولد لنا إنسانية جديدة قائمة على قيم القوة والتسلط وانحدار قيم الضعف، هذا الإنسان الذي سوف يكسر حاجز القيم الإنسانية المعتادة ويخلق قيما جديدة ملائمة لحياته هو، وهذه القيم ليست من مصدر إلهي أو اجتماعي وهي منافية لمنظومة قيمنا الإنسانية المعتادة مما سيبشر بميلاد إنسانية جديدة ومتفوقة لها قوانينها الخاصة وأساليبها.

- مشروع الجينوم البشري وما صاحبه من أمال معقودة ومنتظرة في الكشف الطبيعي والمبكر للأمراض جعله محل تنافس بين الشركات العالمية التي تسعى للتحكم والمتاجرة فيه والتي كان من أبرزها الشركة الأمريكية المعروفة باسم **"Cèlera Genomics" التي سيطرت عليه وقد يؤدي إنشاء احتكار على الاستخدامات التجارية لمتوالية الجينوم البشري في مصلحة شركة "cèlera" من الناحية التجارية فلن يكون ذلك في مصلحة العلم أو عامة الجمهور مما سينذر بحروب بيولوجية تحاول من خلالها الدول ممارسة السيطرة"[3].**

---

(1)- جيروم بندي: **القيم إلى أين**، ترجمة زهيدة درويش جبون، دط، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، منشورات اليونيسكو، بيروت، 2004، ص 413، 428.

(2)- سلامة موسى: **نظرية التطور واصل الإنسان**، ص 216-217.

(3)- الدراجي زروخي: **إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ص 223- 224.

- أدت الأبحاث البيولوجية إلى تحطم كرامة الإنسان وفرديته واستقلاليته التي يتسامى بها خاصة في ظل الاستنساخ البشري الذي أدخل الإنسان إلى مختبر التجارب وحوّله إلى أداة وآلة وهو الأمر الذي أكد عليه **فوكوياما** الذي اعتبر أن **"التخليق المتعمد لبشر متطابقين وراثيا هو أمر مناقض للكرامة البشرية "**[1].

-يطرح الاستنساخ البشري إشكالية أخرى وهي إشكالية تشابه الهويات مما سيفتح المجال لعالم الجريمة من جهة، وسيؤدي إلى إنشاء أفراد مجهولي الهوية والأنساب جهة أخرى الأمر الذي سيؤدي إلى تحطم مفهوم الوالدية وكسر الحواجز والروابط الأسرية والاجتماعية[2].

-عملية تحديد الجنس التي تعتبر أولا وقبل كل شيء تدخل في مشيئة الله ستؤدي إلى إحداث خلل في التوازن الاجتماعي بين الجنسين، بالإضافة إلى غياب المساواة في الفرص بينهما مما سيؤدي إلى تراجع مكانة المرأة.

-قضية الإستنساخ البشري أدت إلى دخول الانسان في عبودية الجسد من خلال الاهتمام المتزايد بجسده.

ونستنتج من خلال تحديد جنس الولد وقضية الاستنساخ البشري أنّ الذرية التي ستنتج مستقبلا ذرية جمالية **"بعدما كان العقل هو الفصل النوعي للإنسان أصبح الجسد في علم الوراثة هو الفصل النوعي"**[3].

-تطرح لنا اشكالية الموت الرحيم مسألة أخلاقية أكثر تتعلق بأخلاقيات الطبيب والمهنة الطبية هذه الأخيرة التي تزعزعت بفعل التقنيات والتطور العلمي فقتلت الإنسان روحيا قبل أن تقتله جسديا خاصة تحت شعار الموت الرحيم الذي قضى على مفهوم الأمل والإرادة والتفاؤل لدى الإنسان المريض.

---

(1)- فرانسيس فوكوياما: **عواقب الثورة البيوتكنولوجية**، ترجمة احمد مستجير، ص214.

(2)- عبد المعز خطاب: **الاستنساخ البشري هل هو ضد المشيئة الإلهية**، دط، الدار الذهبية، القاهرة، ص 44.

(3)- الدراجي زروخي: **إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ص 223.

أ- الفلسفة كضابط لتمرد العلم:

تعتبر هذه أخطر المشاكل التي يمكن أن تواجهها الإنسانية من جراء الممارسات التقنية اللاأخلاقية للهندسة الوراثية إذا لم نقم بوضع حد لها قبل فوات الأوان، ويمكننا القول أن هذه المهمة كان من المفروض أن تتولاها العلوم الإنسانية باعتبارها علوم تتمحور حول الإنسان وكل ما يتعلق به من جميع النواحي بالدرجة الأولى ولكن تبين في الأخير أن **"أغلب المشاكل التي يعاني منها الإنسان ويواجهها هي مشاكل ناتجة عن عجز العلوم الإنسانية في التحكم في السلوك البشري من جهة ومن توجيه التطور العلمي من جهة أخرى وذلك لصعوبة فهم السلوك البشري والسيطرة عليه"**[1]، لذلك كان لابد للفلسفة أن تعود للواجهة مرة أخرى ذلك أن انفصال البيولوجيا عن العلوم الإنسانية والفلسفة سيؤدي إلى عواقب وخيمة على الإنسان ،الأسرة والمجتمع لذلك كانت مهمة الفلسفة **"حماية مكانة الإنسان والحفاظ على القيم في ظل التطورات التكنولوجية بداية بفلسفة روسو ووجودية هيدجر، فلسفة كانط، هابرماس، ماركيوز"**[2].

فإذا كانت مهمة الفلسفة هي البحث في حقائق الأشياء بشكل عام فإنّه من الضروري التوجه للدراسة الأخلاقية من وجهة رأي نقدية إذا ما راعينا تعريف الأخلاق بأنها "مجموعة من القواعد والقوانين الضابطة للسلوك وفق معياري الخير والشر"، فنجد أن الفلسفة لا يجب أن تقف عند مجرد دراسة الأحكام التقريرية للعادات الخلقية السائدة بين الناس لأن مهمة الأخلاق في الفلسفة إنما تنحصر في وضع المثل الأعلى وبيان الكمال الأخلاقي وتشريع القانون وبهذا فالأخلاق في الفلسفة هي نظرية المثل الأعلى أو هي الدراسة المعيارية للخير والشر، وهدف الفلسفة من هذه الأفكار النقدية التوجيهية للأخلاق هو حل لتلك المشكلات القّيمية التي تعاني

---

[1]- الدراجي زروخي: **إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ص 228، 229.

[2]- نفسه، ص 229.

منها المجتمعات نقدا وتوجيها وتقويما وتصويبا **"باعتبار أن الفلسفة مطالبة بالانخراط في محادثة أخلاقية نقدية تعددية متفتحة تساهم فيها بشجاعة في إيضاح الجدل القائم اليوم حول الكثير من المعضلات"**[1]، فالتطور الذي يشهده العالم اليوم وخاصة العلمي منه أفرز العديد من المشاكل عكس ما كان يهدف إليه التطور ،هذه المشاكل التي مست الإنسان بالدرجة الأولى وبغيره من الموجودات بالدرجة الثانية هذا ما حتّم على الفلسفة ضرورة قيامها بمساءلة أخلاقية تتسم بسمة النقد والتعدد والتفتح لهذا التطور بوصف الفلسفة المراقب والموجه للفكر والتطور وخاصة العلمي منه، فالتطور التقني والعلمي جعل العلوم تمتاز بالحركية والتغير من حقبة زمنية إلى أخرى ومع هذا التقدم الهائل لم يكن للعلم يوما رؤية تجعله يُقر على حاله بفعل عدم وجود مبحث يختص بالعلوم وكذلك بفعل الاكتشاف المتغير وهذا ما جعل الفلسفة تخوض في هذا الأمر من خلال تخصيص مبحث لفلسفة العلوم التي تركز اهتمامها بمنطق ومنهج العلم وخصائصه وشروطه المعرفية العلمية وكيفية تقدمها بالإضافة إلى كافة العوامل في عملية التقدم ،حيث نجد أن فلسفة العلوم تقدم أسس معرفية ومنهجية لتشكل عقلا يساهم في حل المشاكل والعراقيل التي تعترضه ثم إزالة العقبات التي تعرقل المسيرة العلمية التقدمية وبهذا فهي تقدم رؤية نقدية بناءة وهادفة لأجل حل مشكلة العلم مع محاولة بناء عقل علمي منشود وهو ما أكدّه الطبيب الإبستمولوجي' **فرانسوا داغوني'** "François daghonit"بقوله : **"العلم لا يلتفت كثيرا إلى ماضيه فهو لا يفكر في ذاته إذ اطلعت الفلسفة بهذه الماهية وهي التفكير في ذات العلم وفي منهجه وفي منطقه وفي خصائص المعرفة العلمية فهي مسؤولة كذلك عن تاريخ العلم ووضعيته وعليه ففلسفة العلم هي المعبر الرسمي والشرعي من دون منازع"**[2]"، ذلك أن العلم المعاصر وقع ضحية انجازه فانبهر بها وغرّته مما أدى به إلى نسيان أصله ومنهجه وسماته المميزة

(1)- محمد جديدي: **البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، ص 14.

(2)- علي حرب: **موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية للأكاديمية الفلسفة، الفلسفة الغربية المعاصرة**، ج2، ص 1440.

له عن غيره فما كان للفلسفة سوى أن قامت بهذه المهمة، حيث نحتت حقلا داخل كيانها يعتني بالعلم وتاريخه ووضعيته هذا الحقل اصطلح عليه بفلسفة العلم.

فالثورة العلمية والتكنولوجية ساهمت في بناء الإنسان المادي الذي تجاوز كل القيم الأخلاقية وهذا ما جعل العلوم والتقنيات تفقد مصداقيتها لدى الإنسان الذي لم يعد يبحث في هذه العلوم فقط، حيث اتجه الإنسان المعاصر إلى البحث في أعماقه محاولا تفسير ما يجري بداخله من مشكلات تؤرق الإنسان كمشكلة الحرية ،الغاية ،الأهداف، أي كل ما يتعلق بالإنسان دون استثناء، ومن هنا توجه الإنسان من ذلك العالم المادي إلى عالم وجود إنساني يحي بداخله **"لم نعد تثق بالعلم والتكنولوجيا ثقة ملؤُها التقوى لأن الحياة الإنسانية أصبحت بحاجة إلى تبرير، وأضحت إمكانية الإنسان تطرح مشكلات كبرى مثل مشكلة الاختيار، مشكلة الحرية، مشكلة الأهداف"**[1].

ذلك أن إفرازات التطور العلمي والتكنولوجي أدخلت الإنسان في متاهة ودوامة من الأسئلة حول هذه الإفرازات التي نزعت إنسانية الإنسان وقدسيته بسبب ممارساتها العلمية اللاأخلاقية ونجم عن ذلك ظهور جملة من المشاكل كان من بينها مسألة الحرية، والاختيار هذا أدخل الشك إلى النفوس وحطم تلك الصورة المرصعة والثقة الزائدة في العلم، وبهذا فإن مهمة الفلسفة لا تكمن أساسا في مسايرة التطورات العلمية وحركية العلوم التي لا تسفر على حالها، وبهذا فهي قريبة كل القرب من تلك التغيرات العلمية حرصا وأملا في التقدم. بل إن دور الفلسفة الأساسية هي تعد تلك العلوم وتصحيحها من أجل إما التصويب أو التعديل أو التجاوز لهذا فإن فلسفة العلم سيكون لها دور مهم في البحث العلمي لا تقصيرا في ذلك وإنما إضافة فمهمة الفلسفة تكمن في أمران حسب **"جورج كينغلهايم**[*]**": "الأولى تتمثل في مواكبة حركية الفكر**

---

[1]- روجي غارودي: **نظرات حول الانسان**، ترجمة يحي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1983، ص 12.

[*]- جورج كنغلهيم (1904-1995) فيلسوف فرنسي يعبر من أهم المجددين في مجال فلسفة العلوم، من أهم مؤلفاته Le normal et le pathologiecue, la connaissance de la vie "انظر: غلاف الكتاب لجورج كينغلهايم: **دراسات في تاريخ العلوم وفلسفتها**، ترجمة محمد بن ساسي، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2007".

العلمي وديناميكيته عن كثب، والحرص على الإطلاع المباشر على جميع اكتشافاته ومشاريعه وإنجازاته، والثانية تأتي مباشرة أي بعد جمع الوقائع والمعطيات وترتيبها، حيث تبدأ المهمة الحقيقية للفلسفة"[1]، حيث نجد بأن الفلسفة بوصفها موجه ومراقب للفكر تضطلع بأداء جملة من المهام فالمهمة الأولى تتمثل في مسايرة التطور العلمي وصيرورته ومن ثم تصحيح هفواته وانزلاقاته خاصة الأخلاقية منها ثم تأتي المهمة الأهم وهي التي تتمثل في النقد والتأصيل والترسيخ.

وإذا ما تتبعنا مسار التاريخ فإننا نجد أن موضوع القيم لم يكن مشكلة في يوم من الأيام حيث كانت الأمور تسير هادفة مطمئنة، ولكن الثورة التكنولوجية-العلمية-التقنية قادته إلى تغيرات خطيرة في المنظومة القيمية للمجتمعات وخصوصا القيّم الأخلاقية، حيث شجعت على فساد تلك الأخلاق وانحلالها في ظل عالم مادي لا يعترف إلا بالمادة ذاتها، لهذا فمن الواجب والضروري تشجيع العلم والتقنية لكن في حدود أخلاقية تسعى من ورائها العلوم إلى التقدم لكن وفق معايير أخلاقية تحتكم وتطّلع للفضيلة وبذلك تنبذ الفساد الأخلاقي وهو ما دعى إليه الفيلسوف **'جون جاك روسو'** الذي أكد على: **"ضرورة تخليق العلم والتقنية، باعتبار أن هذه التطورات لا حدود لها وإهتجس خوفا من مآلات سوء استخدام العلم وغياب الفضيلة والحكمة وأثر ذلك على فساد الأخلاق"[2]**، وهكذا فإننا نجد حسب توقع روسو أن العلم المعاصر شهد إنفلاتا أخلاقيا ودليل ذلك ظهور أزمات ومزالق أخلاقية مست بجوهر الإنسان الجسدي منه والروحي مما استدعى إلزامية إعادة بعث المسألة الأخلاقية من خلال إعادة أخلقة العلم والتقنية التي استخدمها في هذه الممارسات وما توجّس روسو من نتائج العلم وسوء استخدامه لخير دليل على ذلك حيث يرى أن غياب النموذج الأخلاقي والمتمثل في الفضيلة داخل حقل العلم سيفسد الأخلاق ويمس بالإنسان وكرامته و**"يؤكد روسو بإيمان عميق أن التقدم**

---

[1]- رشيد دحدوح، **تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عند جورج كنغليهم**، ص 387 ،388.

[2]- خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم**، ص 258.

قاد الإنسان إلى الاغتراب في الحضارة الحديثة وإلى انهيار القيم والأخلاق عندما تم التركيز على الشق المادي والتقني للحضارة"[1]، فالتطور العلمي الذي عرفته الحضارة الغربية حسب **'روسو'** نجم عنه مأزق أخلاقي كبير مس بالإنسان ونزع منه إنسانيته وأصبح مغربا عن ذاته وعالمه وانهارت تبعا لذلك المنظومة الأخلاقية والقيمية وهذا بسبب تركيزها على المتطلبات الجسدية والمادية وإهمال المتطلبات الروحية.

ب- البيوتيقا كمسائلة أخلاقية للعلم

كان أبرز المجالات التي ظهرت فيها إهتمامات الفلاسفة وجهودهم هو مجال البيوتيقا كنظرية أخلاقية للعلم.

حيث يعتبر مفهوم البيوتيقا مفهوم حديث النشأة من جهة ومن جهة أخرى فهو يمثل لقاء آخر بين العلم والفلسفة، وكما هو معروف فإن مصطلح البيوتيقا تم نحته داخل الحقل العلمي وليس الحقل الفلسفي، حيث تنقسم كلمة البيوتيقا من حيث المفهوم إلى مصطلحين**"Bio"** ومعناه "الحياة "وفقا للدلالة الإغريقية و" **Ehikos** "ومعناها" الأخلاق" في الدلالة الإغريقية، وتم نحت هذا المصطلح مع الطبيب الأمريكي **'فان روسلاير بوتر'** في مقال له بعنوان "علم البقاء" 1970، والذي جسده فيما بعد في كتابه "جسر نحو المستقبل" 1971[2]، ليوضح به على ضرورة مواكبة التفكير الأخلاقي للتطور العلمي.

كان أهم ما ميّز هذا المصطلح هو أن العلماء في حد ذاتهم هم من أثاروا التساؤلات الأخلاقية لهذه التحولات الخطيرة التي آثارها التدخل اليّدوي في جسد الكائن الحي، أما اصطلاحا فتعرف البيوتيقا على **"أنها البحث عن جملة المطالب لاحترام الحياة الإنسانية وتقدمها في القطاع الحيوي الطبي"[3]**، بمعنى أن البيوتيقا تعنى بدراسة الكيفية التي يتعامل بها البحث

---

(1)- خديجة زتيلي: **الاخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسياقات الراهنة للعلم**، ص 258.

(2)- محمد جديدي: **البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة**، ص 9.

(3)- جاكلين روز: **الفكر الأخلاقي المعاصر**، ص 111.

العلمي مع الكائن الحي من مختلف جوانبه ويمكننا كذلك اعتبارها دراسة فلسفية للمسائل الأخلاقية الناتجة عن التطبيقات العلمية في مجال الطب والبيولوجيا على مختلف الكائنات الحية وفي مقدمتها الإنسان **"فالباحث في علم الأحياء مطالب عندما يقوم بالتجارب بالتزام حدود معينة عندما يتعلق الأمر بالإنسان فأخلاق المهنة تمنعه من التجارب على الإنسان الأمر الذي تعداه إلى تغييره"**[1]، وهكذا فإننا نلمس رجوعا قويا من خلال البيوتيقا إلى مساءلة الأخلاق والقيم بقيادة فيلسوف الأخلاق الذي يحاول التصدي والكشف عن المعضلات الأخلاقية المتعلقة بالهندسة الوراثية وقضاياها اللاأخلاقية المتعددة، ومن بين المجالات التي اقتحمتها البيوتيقا لبيان مشروعيتها هي:

- التدخل في الشخصية الإنسانية ومدى مشروعية ذلك.
- التدخل في الجينوم البشري وما هي أضراره.
- التدخل في مسألة الموت الرحيم أو ما يتعلق بإنهاء الحياة.
- هل يمكن للطبيب أن يساعد مريضه على الانتحار بحجة المرض الذي لا علاج له؟.
- هل يحق للطبيب الذي أقسم بالمحافظة على حياة مريض أن يكون هو السبب في إنهاء حياته؟.

وفي الأخير ما يمكننا استخلاصه هو أن التطورات الحاصلة سواء في ميدان البيولوجيا أو الكمبيوتر أدت إلى ابراز العديد من المفاهيم التي انطوت تحت مفهوم واحد وهو ما بعد الانسان "السيبورغ" الذي سيجسد الإنسان في كامل صورته المستقبلية والذي سيقضي عليه من جهة أخرى الأمر الذي أدى برجال الأخلاق خاصة الفلاسفة منهم إلى وضع حد إلى هذه التطورات البيوتقنية قبل أن تؤدي إلى زوال الإنسانية معتبرين في ذلك أن حماية الإنسان وقدسيته هي أولى اهتماماتهم من خلال بلورة جهودهم في العديد من المجالات كان أبرزها مجال البيوتيقا كمُساءلة أخلاقية للتطورات البيُوتقنية.

---

[1]- محمد عابد الجابري : **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1997، ص 65.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث ارتأينا عرض النتائج والمفاهيم الأساسية في الثورة البيولوجية ومفهوم ما بعد الإنسان والتي تمثلت في:

-أدت التطورات العلمية والتقنية التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين إلى تصدر علوم الحياة والطبيعة قائمة العلوم التجريبية.

-توجت إسهامات العلماء والباحثين بدراساتهم العلمية بميلاد ثورة بيولوجية ساهمت في الاستطلاع على خريطة الكائن الحي الوراثية ومن ثمة العمل على التحكم في جيناته ومستقبله.

-أحدثت البيولوجيا ثورة جذرية في حياة الإنسان خاصة بعد تقديمها أحلاما وآمالا تضمن له السعادة والرفاهية من خلال مساعدتها في القضاء على الأمراض المزمنة كالسرطان والعقم.

-صاحب ظهور الثورة البيولوجية العديد من المظاهر التي حملت في طيّاتها جوانب إيجابية وأخرى سلبية، كان أبرز هذه القضايا الإنجاب الصناعي، الاستنساخ البشري . الموت الرحيم، تحديد جنس الولد.

-دخول الإنسان مختبر التجارب وتعرض جسده للانتهاكات اللاأخلاقية بحجة الرهان الطبي أثار العديد من التساؤلات والمداخلات فلسفيا، قانونيا، دينيا.

-من أهم الانعكاسات الناتجة عن الهندسة الوراثية وتقنياتها زوال مفاهيم عديدة كان أبزها مفهوم الوالدية وبالأخص مفهوم الأمومة في ظل الاستنساخ البشري.

-أدت إشكالية تحديد جنس الولد إلى إحداث تصدع في مفهوم الإنسان من خلال القضاء على جوهره المتمثل في الإبداع بحكم المفاضلة بين الجنسين من جهة ومن جهة أخرى أدت إلى ظهور العنصرية بين الجنسين.

-أدت إشكالية الاستنساخ البشري إلى إحداث تصدع وخلل في المفهوم الإنساني الذي أخرجه من عالمه العقلي والروحي إلى عالم يؤمن بجمالية الجسد الخلود.

-أدت مسألة الموت الرحيم إلى قتل المعاني والمفاهيم الروحية للإنسان المتمثلة في الأمل والإرادة بالدرجة الأولى وتعويضها بمعالم اليأس والإحباط والاستسلام للمرض والقدر المحتوم من جهة، وأدت إلى تشويه مهنة الطب النبيلة وأخلاق الطبيب باعتبارها مهنة إنسانية بالدرجة

الأولى من جهة أخرى هذه المهنة التي تسعى إلى الحفاظ على سلامة الأفراد والتخفيف من معاناتهم وذلك التزاما للقسم الطبي الذي أداه في بداية مهنته الطبية.

- أدى التطور العلمي والتقني المتواصل إلى عملية استبدال الإنسان بآلات تفوقه قدرة وذكاء والتي ستسيطر وتحكمه مستقبليا تحت شعار الذكاء الاصطناعي.

-ستؤدي التطورات التقنية والعلمية إلى التبشير بميلاد ما بعد الإنسانية التي ستضمحل فيها القيم الإنسانية والإنسان في حد ذاته في ظل وجود كائنات أخرى عرفت بالسيبورغ مما سيحتم علينا التعامل والتعايش معها مما ذكرنا بنبوءة فريدريك نيتشه الرجل الأعلى (السوبرمان).

-أدت التطورات التكنولوجية إلى خروج الإنسانية الممجدة للعقل والروح إلى ما بعد الإنسانية الممجدة لجمالية الجسد.

-التطورات العلمية كان لابد لها من رادع لتمردها المتواصل الذي كان من المفروض أن تتولاه العلوم الإنسانية هذه الأخيرة التي أعلنت انسحابها بحجة أنّ البحث في هذا المجال لا يعنيها.

-انسحاب العلوم الإنسانية عن مهمتها ودورها أدى إلى عودة الفلسفة من جديد كضابط أخلاقي لتمرد العلم.

-ظهر اهتمام الفلسفة المتزايد للإنسان والدفاع على حريته ومكانته الأخلاقية في تأسيس نظريات فلسفية في هذا المجال كان أبرزها مجال البيوتيقا.

-تعتبر البيوتيقا لقاء آخر أخلاقي بالدرجة الأولى بين العلم والفلسفة.

-دخول البيوتيقا في العديد من القضايا اللاأخلاقية في الشخصية الإنسانية كان بهدف إعطاء مساءلة حول مشروعية التدخل المتمرد للعلم على الجسد البشري.

الملاحق

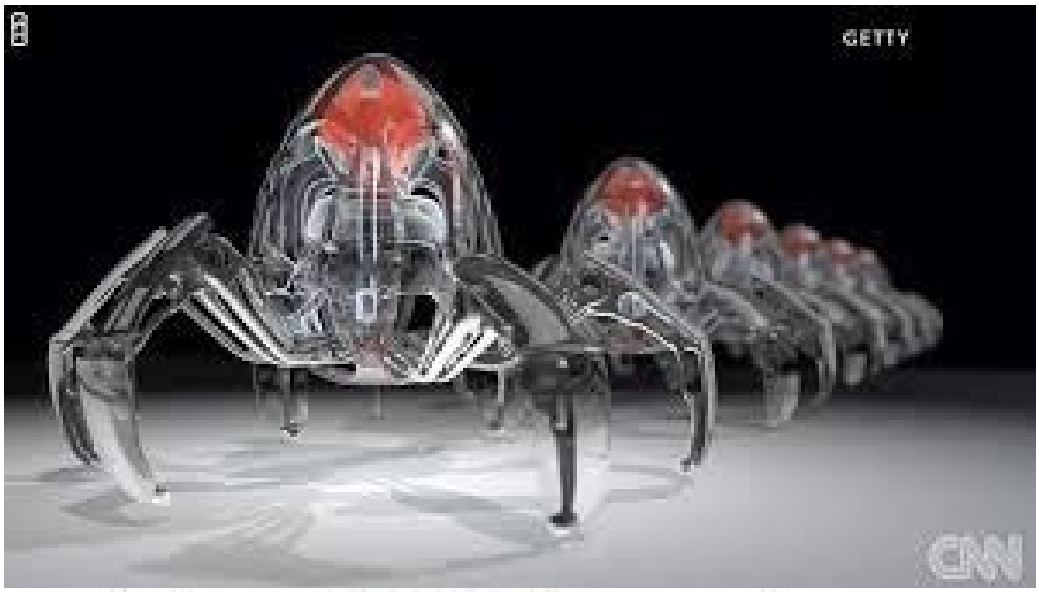

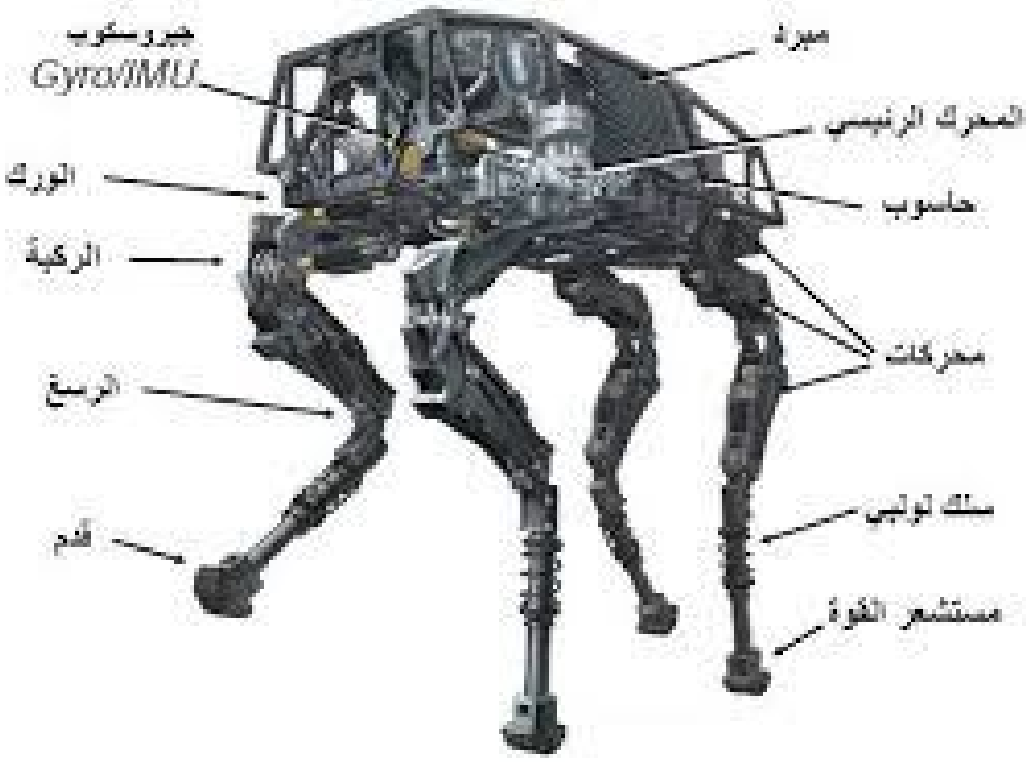

الروبوتات النانوية[1]

[1] - www.arabic.com. PM 11:56 - 17/05/2018.

الإنسان الآلي (السيبورغ) [1]

[1] - www.sasaport.com, PM 11:56 - 17/05/2018.

الروبوت ألفا 2 [1]

[1] -wwww.indiegogo.com PM 11:56 - 17/05/2018.

(إنسان المستقبل = رأس ضخم، وزيادة في قوة النظر وحدته، مع ضعف أو زوال الحواس الأخرى، وقامة قصيرة، وجسم أملط متكتل قوي الفقار لحمل الرأس الضخم)

إنسان المستقبل[1].

[1]- سلامة موسى: نظرية التطور وأصل الإنسان، ص 218.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

السنة النبوية

ثانيا: المراجع

1. أرنست ماير: هذا هو علم البيولوجيا دراسة في ماهية الحياة، ترجمة عفيفي محمود عفيفي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني بالكويت، العدد 277، يناير 2002.
2. إمانويل كانت: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الممل، ألمانيا 2002.
3. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ط1، دار قباء، القاهرة، 1998.
4. بن علي محمد: سؤال الإنسان في الفكر العربي الإسلامي واللبرالي الغربي، دراسة فلسفية في المفهوم والحقوق، أطروحة دكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2013.
5. بوشي يوسف: الجسم البشري وأثر التطور الطبيعي على نطاق حمايته جنائيا، دراسة مقارنة، دكتوراه في القانون الخاص، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون الخاص 2013.
6. بولس دحدح: الأنثروبولوجيا المسيحية الإنسان على صورة الله كمثاله، ط1، دراسات لاهوتية، دار المشرق، لبنان، 2013.
7. بيير مانيه: مدينة الإنسان دراسة فكرية ترجمة فاطمة الجيوشي، منشورات الثقافة، دمشق، 2000.
8. جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا، دار عويدات، بيروت، 2001.
9. جان روستان: الأمومة والبيولوجيا، ترجمة عدنان التوكيتي، منشورات عويدات، بيروت، 1964.
10. جريجوري بول، أريكس كوكس: ما بعد الإنسانية، ترجمة أديب، محمد رياض غنيمي، المكتبة الأكاديمية القاهرة، 2000.
11. جيروم بندي: القيم إلى أين: ترجمة، زهيدة درويش جبون، د ط، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، منشورات اليونسكو، بيروت، 2004.
12. حسن المصدق: البيوتيقا والمهمة الفلسفية أخلاق البايولوجيا ورهانات التقنية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، الرباط، 2014.

13. حسن عماد: الإنسان المغترب عند إيريك فروم، د ط، مكتبة دار الكلمة، مصر، 2005.
14. حلمي عبد الرزاق الحديدي: قضية القتل الرحيم، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، مصر.
15. خديجة زتيلي :الأخلاقيات التطبيقية جدل القيم والسباقات الراهنة للعلم، دار الأمان، الرباط منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015.
16. دانيال كيقلس: الشفرة الوراثية للإنسان، القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري، ترجمة أحمد مستجير، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 217، يناير 1997.
17. دانييل كيقلس: التاريخ العاصف لعلم وراثة الإنسان، ترجمة أحمد مستجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2011.
18. الدراجي زروخي: إشكاليات أساسية في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.
19. الدراجي زروخي: المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم، ط1، دار صبحي، غرداية 2015.
20. راي كروزويل: عصر الآلات الروحية، ترجمة عامر، ط2، دار كلمات عربية للنشر، القاهرة، 2010.
21. رجاء سلامة وآخرون: البيوطيقا، دار بئر للنشر والتوزيع، سوريا، 2010.
22. رشيد دحدوح: تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عن جورج كينغلهيم، أطروحة دكتوراه العلوم في الفلسفة، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2006.
23. روجي غارودي: نظرات حول الإنسان، ترجمة يحي هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1983.
24. زهير الكرمي: العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد5، مايو 1978.
25. سعيد محمد الحفار: البيولوجيا ومصير الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 83، 1984.
26. سلامة موسى: نظرية التطور وأصل الإنسان، كلمات عربية للنشر، جمهورية مصر العربية.
27. عبد الحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، العدد 48، ديسمبر 1981.
28. عبد الرزاق الداوي: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، هيدغر ليفي ستراوس، ميشال فوكو، دار الطليعة، بيروت.
29. عبد العظيم بدوي: الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، ط3، دار الإمام مالك، البلدية، الجزائر، 2001.
30. عبد المعز خطاب: الاستنساخ البشري هل هو ضد المشيئة الإلهية، دط، الدار الذهبية، القاهرة.

31. عبد الوهاب بوحديبة: الإنسان في الإسلام، د ط، دار الجنوب، تونس، 2008.
32. علي شريعتي: الإنسان والإسلام، ط1، سلسلة الآثار كاملة، دار الأمير، لبنان، 2006.
33. علي محي الدين القهرواغي،علي يوسف المحمدي : فقه القضايا الطبية المعاصرة، ط2، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2006.
34. عمر بن عبد الله بن مشاري السعدون: القتل الرحيم دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العدالة الجنائية، 2009.
35. فرانسيس فوكوباما: نهاية الإنسان عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ترجمة أحمد مستجير، ط1، إصدارات سطور، د م، 2002.
36. محمد اشماعو: الاستنساخ الحيوي والخلقية العلمية الجدل الديني والأخلاقي.
37. محمد سيد أحمد الياسين: الروح في دراسة المتكلمين والفلاسفة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1988.
38. محمد صالح المحب: حول الهندسة الوراثية وعلم الاستنساخ، د ط، دار العربية للعلوم.
39. محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مذكرة دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.
40. مصطفى النشار: مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون قراءة في محاورتي الجمهورية والقوانين، د ط، دار قباء، القاهرة، د ت.
41. مصطفى ناصف: الوراثة والإنسان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 100 أبريل 1986.
42. ميتيشو كاكو: رؤى مستقبلية، ترجمة سعد الدين خرفان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد 270، يونيو 2001.
43. ناهد البقصمي: الهندسة الوراثية والأخلاق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفتوة والآداب، الكويت، العدد 174، يوليو 1993.
44. نايف بن عبد الرزاق بن حماد المطرقي: الفردية في الفلسفة البراغماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية رسالة الماجستير، المملكة العربية السعودية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، 1433.
45. نور الدين مختار الخادمي: قتل الرحمة وإيقاف العلاج عن المريض الميؤوس منه برئه حكمه ومدركاته، المجمع الفقهي الإسلامي، مكتبة المكرمة.
46. هشام طالب: بناء الكون ومصير الإنسان نقض لنظرية الانفجار الكبير، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2006.
47. هيلة بنت عبد الرحمان اليابس: تحديد جنس الجنين محاضرة كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، شبكة الألوكة.

48. يورغن هابرماس: العلم والتقنية كإيديولوجيا، ترجمة حسن صقر، ط1، منشورات العمل، كولونيا، ألمانيا 2003.

المعاجم والموسوعات

1- إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، مادة الإنسان، دط، الهيئة العامة لمطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
2- ابن منظور: لسان العرب، بدون مجلد 3، دار صادر، بيروت.
3- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ج1، مادة البيولوجيا، ط2، تعريب أحمد خليل، منشورات عويدات، لبنان، 2001..
4- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، بيروت، 1984.
5- علي حرب: موسوعة الأبحاث الفلسفية للرابطة العربية للأكاديمية الفلسفية الغربية المعاصرة، ج2 منشورات ضفاف، دار أمان، الرباط، منشورات الاختلاف الرابطة المصرية الأكاديمية للفلسفة، 2013.
6- مراد وهبة: المجتمع الفلسفي، مادة الثورة، ط5، دار قباء، القاهرة، 2007.
7- وفاء فرحات: موسوعة علم الأحياء، مادة الأحياء، ط1، دار اليوسف، لبنان،2005.

مواقع الانترنت

1- www.arabic.com
2- www.sasaport.com
3- wwww.indiegogo.com
4- محمد جبر الألفي: التحكم في جنس الجنين البشري.

www.Alukah.net.pm.10.25.25-11-2017.

5- خالد بن عبد الله المصلح: رؤية شرعية في تحديد جنس الجنين.

www.Almoslek.com.

6- كيف سيتغير شكل البشر في المستقبل.

https://www.youtube,com/wathch?.V=fox.8610y-xo.

7- رعد الحافظ: اليوجينيا ومصدر الأخلاق.

www.civicegypt.org

8- كيف سيكون العالم بعد ألف عام من الآن.

https://www.youtube.com/watch? V=yxu60.CML oux.

9- الروبوت الذكي ألفا

https,youtube, com/watch? V= vt6hgr.obya8.

المجلات

1- مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 7، جويلية 2007، جامعة المسيلة، الجزائر.

2- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 3، 2009.

3- مجلة مأمون بلا حدود، 10 ماي 2016.

4- مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 1، دمشق، 2004.

الفهارس

فهرس الأعلام

اسم العلم بالعربية	اسم العلم بالأجنبية	الصفحة
لامارك	Jean lamark	6، 8
داروين	Charles darewin	9
كلود برنارد	Claud benard	10
داغوني	Francoi daghoni	47
جورج كنغايهم	Goorge kengheim	66
فوكوياما	Fukuyama	41، 63
روسو	j. rousseau	36، 67، 68
روستان	j. rostan	42
اكسال كاهن	axel kahn	45
ماركيوز	mark youss	52، 53، 54
وايتزن	weitzen	42
لوك	j.lok	36
وولف	wollf	41

فهرس المصطلحات

المصطلح بالعربية	المصطلح بالفرنسية	الصفحة
البيولوجيا	Biologie	6
علم الحياة الجزئية	Biologie mole culaire	11
علم الغدد العضوية	Neuroemedocrimologie	11
علم الحياة الخلوية	Biologie cellulaire	11
الهندسة الوراثية	Génétique engineering	12
الإنسان الآلي	Droits de l'homme	39
الروبوت	Android	57
الجينوم البشري	La génome humain	40
الاستنساخ البشري	Clonage	12، 43
اليوجينيا	Eugenia	56
الإنسان متعدد الأنساب	Rumain multi-couche	43، 45
السيبورغ	Cyborg	58

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾	الروم	21	15
﴿ ...وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ ... ١٥١ ﴾	الأنعام	151	19
﴿ ...وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ ﴾	النساء	29	19
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣ ﴾	النساء	93	19
﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ... ٣٢ ﴾	المائدة	32	20
﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾	يوسف	87	20
﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ...٤٩ ﴾	الشورى	49	23
﴿ ... وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ... ١١٩ ﴾	النساء	119	23
﴿ ... إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾	الزمر	10	23
﴿ ... وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ... ٣٤ ﴾	لقمان	34	24
﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ ﴾	الرعد	08	24
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦ ﴾	آل عمران	6	24
﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠ ﴾	الشورى الآيتين	50-49	24

﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨ ﴾	القصص	68	24
﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ ﴾	الصافات	100	25
﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ ﴾	طه	115	29
﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾	الإسراء	70	32
﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ﴾	التين	4	32
﴿ ..إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ... ٣٠ ﴾	البقرة	30	33
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾	الأحزاب	72	33
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾	الروم	22	44
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ .. ١ ﴾	النساء	1	44
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾	المؤمنون	14-12	44
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾		85	60
﴿ ...وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾	الإسراء	85	60

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مدخل إلى الثورة البيولوجية

تمهيد.....5

المبحث الأول: مفهوم الثورة البيولوجية ونشأتها 5

أولا: مفهوم الثورة البيولوجية: 6

ثانيا: نشأة الثورة البيولوجية 7

المبحث الثاني: مظاهر الثورة البيولوجيا 12

أولا: ماهية الاستنساخ البشري 12

ثانيا: الموت الرحيم 16

ثالثا: تحديد جنس الولد.....21

الفصل الثاني: الانسان بين الفلسفة والعلم

تمهيد.....28

المبحث الأول: مفهوم الإنسان في الفلسفة 29

أولا: مفهوم الإنسان(لغة -اصطلاحا) 29

ثانيا: الرؤية الفلسفية للإنسان 30

المبحث الثاني: مفهوم الانسان عقب الثورة البيولوجية 38

أ- مفهوم الإنسان في ظل اشكالية تحديد جنس الولد 40

ب- مفهوم الإنسان في الاستنساخ البشري 43

ج- مفهوم الإنسان في الموت الرحيم.....46

الفصل الثالث: الرؤى المستقبلية لما بعد الإنسانية

المبحث الأول: من الإنسانية إلى ما بعد الانسانية: 51

أ- إنسانية الإنسان تحت رحمة الهندسة الوراثية وإفرازاتها 54

ب- نهاية الإنسان كإنسان.....58

ج-صفات إنسان المستقبل 59

المبحث الثاني: الاثار الناتجة عن التحول لمفهوم ما بعد الإنسانية.....61

أ- الفلسفة كضابط لتمرد العلم 64

ب- البيوتيقا كمسائلة أخلاقية للعلم 68

خاتمة 71

الملاحق 74

قائمة المصادر والمراجع 79

فهرس الأعلام 84

فهرس المصطلحات.....85

فهرس الآيات.....86

فهرس المحتويات 88